أميركا والمشهد الخليجي

يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول

(١٣٢)

الوعـــي

العـدد (١٣٢) - السـنة الثانية عشـرة - محـرّم ١٤١٨هـ - أيـار ١٩٩٨م

النظام التونسي يفتك بالشعب

التفحية عند المسلمين

عملية السلام (الاستسلام) في الشرق الأوسط

الشورى والديمقراطية

تزكية النفس

إيجاد النفسية الإسلامية

كيف ضمن الإسلام توفير الثروة

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثانية عشرة - ١٣٢

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
برخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ص.ب ١٣٥٠٩٩
شوران - بيروت
لبنان

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	٣ مارك
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
استراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دنمركي
بلجيكا	:	٥٠ فرنك بلجيكي
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	٢٠ شلن
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٢٥ ريالاً

اقرأ في هذا العدد (١٣٢)

ص

- كلمة الوعي: عملية السلام (الاستسلام) في الشرق الأوسط ٣
- تزكية النفس: إيجاد النفسية الإسلامية ٧
- هل يحمل المخون من وزر الخائن شيئاً؟ ١٠
- كيف ضمن الإسلام توفير الثروة ١٢
- الناطقون ١٥
- أخبار المسلمين ١٨
- مع القرآن الكريم: إعجاز القرآن الكريم ٢١
- الشورى والديمقراطية ٢٢
- التضحية عند المسلمين ٢٥
- أميركا والخليج... والمشهد المتكرر ٢٧
- النظام التونسي يفتك بالشعب ٢٩
- شعار «السلام والمساواة» في ميزان الإسلام ٣٣
- كلمة أخيرة: التخابات مفصلة حسب الطلب ٣٥

إلى السادة الكتاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم ووضع خط تحت جميع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في بيروت.

عناوين المراسلين

ألمانيا
Orientalischer Buchhandel:
Maelzere str. 48,
D - 33098 Paderborn
Germany

استراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
AL -WAIE
P.O.Box 2629
London N9 9UW
U.K

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

Canada : كندا
AL - WAIE
2376 Eglinton Ave. East
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

Belgique بلجيكا
A.B.DEL.
B.P. No. 80 - 1070 Bxl

اليمن
Mr. M. Amer
P.O Box: 11610
Sanaa-Yemen

النمسا
S. HASSAN
P.O.Box 82
A - 1127 WIEN
Austria (Vienna)

U.S.A أميركا
AL - WAIE
P.O.Box 37932
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــة الوعـــي

عملية السلام (الاستسلام) في الشرق الأوسط

منذ فترة طرحت أميركا مبادرة لتحريك المفاوضات على المسار الإسرائيلي - الفلسطيني. وأعلنت نقطة من نقاط هذه المبادرة، وهي أن تنسحب إسرائيل من ١٣,١ بالمائة من مساحة الضفة الغربية. عرفات أعلن موافقته، بينما أعلن نتانياهو رفضه لهذا الرقم ووافق على ٩بالمائة فقط. ومنذئذ ترسل أميركا المبعوثين وتستقبل المفاوضين، وتمدد بالإعلان عن الطرف المعرقل لعملية السلام. ولكن حكومة نتانياهو تقف بعناد حتى الآن.

وهنا نضع بعض التساؤلات:

هل لبّ المشكلة حقاً يكمن في الاختلاف على ٩ بالمائة أو ١٣,١ بالمائة، أو أن هذا تغطية وذرٌ للرماد في العيون؟ وهل أميركا هي مجرد وسيط وراعٍ للعملية، أو هي طامعة في المنطقة وساعية لصياغتها صياغة تجعلها تحت هيمنتها، ولكنها تجد في إسرائيل عائقاً أمام ذلك؟ وما هي الأسباب الحقيقية والهواجس التي تجعل إسرائيل تماطل بعناد في تحقيق الصلح المطروح عليها؟

والإجابة فإننا نؤكد أن المشكلة ليست في الفرق بين ٩ بالمائة أو ١٣,١ بالمائة. لب المشكلة هو التنافس على النفوذ في المنطقة بين أميركا من جهة وبين الإنجليز وأداتهم حكومة إسرائيل وبقية عملاء الإنجليز في المنطقة، من جهة أخرى.

ولا يَفْهَمَنَّ أحدٌ من كلامنا أن هناك اختلافاً بين أميركا وإسرائيل، كلا، فالاختلاف هو بين حكومة إسرائيل برئاسة نتانياهو، والتيار الأقوى في الإدارة الأميركية. وسبق أن حصلت اختلافات بين حكومات إسرائيلية قبل هذه وحكومات أميركية. أما إسرائيل كدولة فإنها تجد كل الدعم من جميع الإدارات الأميركية.

أميركا تريد الجولان لنفسها، لأن الجولان موقع استراتيجي، فإذا سيطرت على الجولان فإنها تسيطر منه مباشرة على سوريا وفلسطين والأردن ولبنان، وتسيطر منه أيضاً على مناطق أبعد. إسرائيل تتشبث بالجولان، وتزيد الاستيطان فيها. وأميركا تشدد على سوريا كي لا تتنازل عن أي شبر من الجولان. وقد استطاعت أميركا بضغوطها على رابين أن تأخذ منه كلاماً شفوياً أنه سيعمل جهده للانسحاب من الجولان إلى حدود ٤ حزيران ٦٧، وقال بأنه سيعمل استفتاءً شعبياً. والمؤشرات تدل على أنه لم يكن صادقاً، لأنه لو عمل استفتاءً فالأكثرية عنده سترفض، ولو لجأ إلى الكنيست فإن أكثرية النواب سترفض، وهو كان يعرف ذلك، ولكنه أعطى كلاماً ليوجد لنفسه مخرجاً من الضغط الأميركي. ففالبية حزب العمل مثل غالبية تكتل الليكود ومثل المتدينين اليهود كلهم ضد الانسحاب من الجولان. والفرق بين نتانياهو ورابين هو أن نتانياهو يتكلم بصراحة بأنه يرفض الانسحاب من الجولان، ورابين حاول المراوغة فقتلوه.

أميركا هي التي تعرقل الآن المسار الفلسطيني - الإسرائيلي كما تعرقل المسار اللبناني - الإسرائيلي، وذلك من أجل أن ترغم إسرائيل على المسار السوري - الإسرائيلي من النقطة التي توقفت المفاوضات عندها، أي من وعد رابين بالانسحاب من الجولان إلى حدود ٤ حزيران ٦٧. إسرائيل ترفض ذلك، وأميركا تأمر لبنان أن يبقى متضامناً مع سوريا. وقد حاولت إسرائيل ما سمته لبنان أولاً وجزين أولاً ثم حاولت

مؤخراً أن تنفذ القرار (٤٢٥) من طرف واحد. كل ذلك كي تفصل المسار اللبناني عن المسار السوري، ولكن عبثاً تحاول لأن أوامر أميركا للبنان مشددة.

وأما على المسار الفلسطيني - الإسرائيلي فإن أميركا ما كانت لتسمح أصلاً بحصول اتفاق أوسلو لو كانت تعلم به. ولكنه حصل من وراء ظهرها. فتظاهرت بالموافقة عليه من أجل احتوائه وعرقلة تنفيذه. الأسلوب الذي اتبعته أميركا في عرقلة تنفيذ اتفاق أوسلو اعتمد على إغراءات وارن كريستوفر وزير الخارجية الذي قال، قبيلَ تسليم المركز لخلفه، بأن تقدير وقت الانسحاب الإسرائيلي وحجمه يعود لإسرائيل لأنه يتعلق بأمنها، وعلى إغراءات دنيس روس، وعلى إغراءات أعضاء الكونغرس وعلى رأسهم غينغريتش الذي أيد نتانياهو بحزم في وجه الإدارة الأميركية متهماً وزيرة الخارجية أنها عميلة للفلسطينيين. فقد نشرت وكالة أسوشييتد برس في ٩٨/٠٣/١٦ تصريحاً لحسن عصفور، أحد المفاوضين الفلسطينيين قال فيه: الفريق الأميركي يحاول نسف اتفاقات أوسلو من أجل وضع اتفاقية سلام جديدة. وقال بأن الفريق الأميركي يتبنى المواقف الإسرائيلية بشكل كامل. واتهم المبعوثَ الأميركي دنيس روس باتخاذ موقف عدائي شخصي ضد اتفاقات أوسلو.

وفي ٩٨/٠٤/٢١ نشرت صحيفة هآرتس قولاً لنيوئيل ماركوس جاء فيه من المحبط مراقبة ممثل القوة العظمى الأولى وهو منشغل بالتوافه طوال السنتين الأخيرتين. منذ تسع سنوات ودنيس روس يركض من دون أن يتحرك، لأن جريه يتم فوق جهاز ركض منزلي. ومن المؤسف أن جميع المبادرات المهمة بدءاً بأوسلو وانتهاءً بمعاهدة السلام مع الأردن تحققت خارج نشاط الإدارة الأميركية، وكل ما فعله البيت الأبيض هو أنه وفر الساحة للاحتفالات من دون أن يكون له دور مؤثر أو محرك.

وفي ٩٨/٠٥/٢٧ نقلت جريدة الشرق الأوسط عن ريتشارد ميرفي مساعد وزير الخارجية الأميركي الأسبق قوله: إن الإدارة الأميركية لم تكن على علم بتفاصيل ما كان يدور في أوسلو الأمر الذي خلق لها صدمة قوية عندما تمّ الإعلان عن تحقيق نتائج إيجابية هناك، وأكد أن نجاح مفاوضات أوسلو إنما جاء بفعل انعدام التدخل الخارجي.

فالإدارة الأميركية سمحت لكريستوفر وأوعزت لدنيس روس وعدد من أعضاء الكونغرس لإغراء نتانياهو وحكومته بأكثر مما حصل عليه حزب العمل في اتفاق أوسلو. ولذلك أخذ في الخليل أكثر مما أعطاه اتفاق أوسلو، ومرت المواعيد ولم يلتزم بها، وها هو يصادر الأرض والبيوت ويبني المستوطنات ضارباً عُرض الحائط بأوسلو. فالإدارة الأميركية تتصرف علناً بلسان، وتوعز إلى من يفري نتانياهو بلسان آخر.

أميركا لا تعرقل اتفاق أوسلو من أجل الجولان فقط، بل لأن صيغة اتفاق أوسلو وما تبعه من اتفاق وادي عربة بين الأردن وإسرائيل لا توافق الصياغة التي تسعى إليها أميركا من أجل المنطقة. أميركا تعمل لإبقاء إسرائيل أداة في يدها، بينما اتفاق أوسلو واتفاق وادي عربة زادا من قوة إسرائيل فأفلت أمر تحجيمها من يد أميركا.

وما زاد التحسب الأميركي من إسرائيل هو السياسة التي تنتهجها حكومة إسرائيل الحالية تجاه سوريا. فقد رتبت إسرائيل لضربة ضد سوريا في خريف ٩٦، وبررت ذلك بأن أحد عملائها ضللها، ولكن أميركا استطاعت ردعها حينئذٍ. ثم رتبت لضربة ضد سوريا بالتفاهم مع تركيا في صيف ٩٧. ومرة أخرى استطاعت أميركا ردعها. وفي كل مرة فإن إسرائيل تؤجل ضربتها حتى تتاح لها الظروف المناسبة. وضرب سوريا خطة إنجليزية وليست إسرائيلية فقط. ويوجد تفاهم على هذه الخطة بين إسرائيل والأردن والعراق وتركيا والإنجليز. إذ أن هذه الدول لا تسير مع أميركا. وفي مسألة ضرب سوريا يتفقون كلهم مع بريطانيا. ولو أتيح لهم ضرب سوريا وإسقاط النظام السوري، فإن أميركا ستطرد من سوريا

ولبنان، وستمرغ هيبتها بالتراب. وتطمع إسرائيل عندئذٍ بالبقاء في الجولان وبالعودة للهيمنة على لبنان.

ولذلك فإن أميركا لن يقر لها قرار ما دامت إسرائيل خارجة عن قبضتها، وتعمل ضمن خطط إنجليزية.

أميركا تعلن أن لديها مبادرة لإنقاذ العملية السلمية على جميع المسارات. وتقول بأنها بدأت بالمسار الفلسطيني، وتقول بأن الطرف الفلسطيني موافق، ولكن الطرف الإسرائيلي ما زال متردداً، وأن الوقت كاد ينفد. ويبدو أن أميركا ترتب أعمالاً معينة للضغط على نتانياهو. من هذه الأعمال المؤتمر الدولي لإنقاذ عملية السلام الذي دعا إليه كل من حسني مبارك وشيراك. ومنها مؤتمر القمة العربي الذي سعى ولي العهد السعودي للتوفيق من أجله بين سوريا والأردن. الأردن عارض عقد المؤتمر قبل إزالة العقبات من وجهه، لأنه يعرف أن المؤتمر سيطالبه بوقف التطبيع مع إسرائيل. سوريا عارضت في عقده، مذكّرةً بأن بعض العرب (تقصد الملك حسين وعرفات وغيرهما) لم ينفذوا حتى الآن قرارات القمة السابقة (تموز ٩٦ في القاهرة). أميركا تريد من هذه المؤتمرات اتخاذ قرارات تمنع هرولة حكام العرب وحكام المسلمين إلى تطبيع العلاقات مع إسرائيل. بل وتطلب ممن طبعوا علاقاتهم معها أن يوقفوا هذا التطبيع. وقد استبق الملك حسين الأمر وصرّح في ٩٨/٠٦/٠٧ بأن العلاقات مع إسرائيل ستستمر. وقد نقلت جريدة القدس عن مصدر دبلوماسي غربي مطلع: أن إدارة الرئيس الأميركي كلينتون في حاجة تكتيكية إلى هذه القمة العربية لاعتبارين مهمين: دعم المساعي والجهود المبذولة لصياغة مبادرة سلام جديدة على قاعدتي المبادرة الأميركية ونداء السلام المصري - الفرنسي، ولتعزيز موقف الإدارة في المواجهة مع القوى المؤيدة لحكومة نتانياهو داخل الكونغرس الأميركي، فمن مصلحة إدارة كلينتون أن تثبت للكونغرس ولا سيما مجلس الشيوخ أن ميله المتزايد في دعم سياسة نتانياهو سيعود بالضرر على المصالح الأمريكية في الدول العربية.

ومن الأعمال التي ترتبها أميركا للضغط على نتانياهو وحكومته الأعمال العسكرية في داخل إسرائيل وربما ضد مصالحها في العالم، فقد ألقى شيخ الأزهر سيد طنطاوي كلمة في ٩٨/٠٥/٢٦ في الملتقى الذي نظمته الجامعة العربية في القاهرة بمناسبة مرور خمسين عاما على تشريد الشعب الفلسطيني أفتى فيها بشرعية عمليات التفجير في الأراضي المحتلة واستخدام القوة ضد إسرائيل واستخدام القتل، وقال: من حق كل مسلم وفلسطيني وعربي أن يفجر نفسه في قلب إسرائيل ولفت إلى أن جميع الشرائع طالبت باستخدام القوة ضد العدو ومحاربة من يقف بجوار إسرائيل. وأضاف: نحن لا نخاف من إسرائيل ولا بد من القتال والجهاد والدفاع ومن يتراجع عن ذلك لا يكون مؤمنا.

هذا الكلام من شيخ الأزهر لا يمكن أن يقوله من تلقاء نفسه، وهو بالتأكيد مكلف بقوله من الرئيس مبارك، الذي هو مكلف به من أميركا.

الشيخ أحمد ياسين (مؤسس حماس) قام بجولة واسعة على حكام المسلمين، ونقل بأنهم تبرعوا له بالمال وشجعوه على متابعة القتال ضد إسرائيل بعدما نقضت اتفاقات أوسلو.

وفي لبنان فقد بدأت بعض التنظيمات الفلسطينية، التي كانت توقفت من زمن بعيد،بدأت تنفض الغبار عنها وتعيد تنظيم مسلحيها. ومن المتوقع أن تعود الأحزاب في لبنان إلى الأعمال المسلحة ضد إسرائيل (في حال بقيت إسرائيل على عنادها) على غرار أعمال حزب الله.

إذا رضخت حكومة نتانياهو لمطالب أميركا، وعلى رأسها الانسحاب من الجولان وعادت عن عنادها، فإن أميركا ستوقف عمليات الضغط ضد إسرائيل، وفوق ذلك فإنها ستكافئها بمبلغ لا يقل عن بليون دولار لعمليات الانتشار. وإلا فإن الضغوط ستتوالى.

ولكن يَرِد السؤال التالي: هل من المعقول أن يركب نتانياهو رأسه ويتحدّى أميركا، وهو يرى ما تخبّئه له على المستوى الدولي والإقليمي، وعلى مستوى العمليات العسكرية؟

والجواب: إن هذا معقول في إحدى حالتين: الأولى أنه لا يصدّق أن حكومة أميركا تعمل هذا أو تسمح بحصوله. والثانية أنّ لديه خطة كبيرة جداً، وهو ينتظر عملية عسكرية من الفلسطينيين ليتخذ منها ذريعة لتنفيذ خطته هذه.

ماذا يمكن أن تكون العملية الكبيرة التي يخطط لها نتانياهو ومن معه في الحكم من متطرفي اليهود؟ التصريحات التالية يمكن أن تكشف عن نوعية هذه العملية:

في ٩٨/٠٢/٢١ حذر الملك حسين من القيام بأي حادث ضد إسرائيل في الضفة الغربية قائلاً ... والحقيقة مخيفة لو وقع حادث غرب النهر، واندفعت البقية الباقية من أبنائنا ومن أهلنا في فلسطين في اتجاهنا... لتَحَقّقَ الوطن البديل وانتهى الأردن.

في الأسبوع الثاني من شهر آذار ٩٨ قال وزير الصحة الأردني، الذي كان عائداً إلى عمان من مؤتمر لوزراء الصحة العرب في دمشق، قال بأن عبد الحليم خدام أبلغ وزراء الصحة بوجود خطة إسرائيلية لتهجير الفلسطينيين من الضفة الغربية ومن البلدان العربية وتوطينهم في الأراضي العراقية وأضاف أن نائب الرئيس السوري أكد أيضاً أن الخطة تشمل احتلال الأردن... لتكون حدود إسرائيل موازية للحدود العراقية وشدد على أنه لن يبقى هناك أردن.

وفي ٩٨/٠٦/٠٦ كتبت جريدة الحياة العنوان: نتانياهو ينتظر عملية انتحارية لتحريك الدبابات وجاء تحت العنوان أن نتانياهو استنفر فرقتين من الجيش لمواجهة التظاهرات المؤيدة لمشروع إنشاء دولة فلسطينية. وأطلق وزير الدفاع موردخاي على هاتين الفرقتين اسمين يوحيان بالعنف هما: (حقل الشوك) و(الفولاذ الملتهب). وتقضي الخطة الإسرائيلية بأن تطوق المدرعات والدبابات المدن الفلسطينية وتفرض الحصار عليها وأضاف أن نتانياهو يراهن على احتمال وقوع عملية انتحارية... ربما يستغلها... ويقارن المحللون بين وضع مناحيم بيغن عام ١٩٨٢ ووضع نتانياهو حاليا. لقد أنهت عملية اغتيال السفير الإسرائيلي في لندن (٨٢/٠٦/٠١) مرحلة وقف إطلاق النار مع منظمة التحرير.

وفي ٩٨/٠٦/١١ نقلت الأخبار أن هناك خطة لنقل ٤٠٠ ألف من سكان غزة والضفة لإسكانهم في جنوب الأردن.

فإذا أضفنا إلى هذه الأخبار الهاجس الذي يرعب إسرائيل، وهو هاجس التزايد السريع للسكان العرب في فلسطين (الضفة والقطاع والمحتلة سنة ٤٨) فإن الاحتمال الوارد هو أن يقوم نتانياهو وحكومته بعملية كبيرة، إذا ما قام الفلسطينيون بعملية عسكرية.

وهكذا نرى أن اليهود يخططون مرة لذبح المسلمين وأخرى لتهجير مئات الألوف، ويقومون باحتلال أرض سوريا ولبنان ومصر والأردن بالإضافة إلى أرض فلسطين. ويقومون بضرب المفاعل العراقي ويهيئون لضرب المفاعل الباكستاني. ويفتالون في تونس وعمان وكل مكان...

ونرى أن حكام المسلمين صاروا مجرد أدوات أو دمى بيد الدول الغربية، يتحركون إذا حركوا، ويبيتون على الذل والضيم إذا طلب منهم ذلك ❑

١٧ من شهر صفر ١٤١٩هـ

١٩٩٨/٠٦/١٢م

تزكية النفس

(إيجاد النفسية الإسلامية)

بقلم: المناضل علي بن الحاج
(فرّج الله عنه)

قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ آل عمران ١٦٥.

وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ الشمس ٩.

وكان رسول الله ﷺ يدعو بكل رقة وخشوع فيقول: اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاَهَا رواه مسلم.

إن سر تفوق السلف الصالح يرجع إلى أمور كثيرة من أهمها على الإطلاق طهارة النفس وزكاتها.

قيل لحمدون القصار رحمه الله: ما بال كلام السلف أنفع من كلامنا؟ قال: لأنهم تكلموا لعز الإسلام ونجاة النفوس ورضا الرحمان، ونحن نتكلم لعز النفوس وطلب الدنيا واعتقاد الخلائق. وكان السلف وعاظا بلسان حالهم ونحن وعاظ بلسان مقالنا.

قال لسان الدين بن الخطيب: الواعظ يكون بلسانين، لسان حال ولسان مقال، وربما كان لسان الحال أبلغ وهو يسمع من القبور الموحشة والقصور الخالية، والعظام البالية...! ولذلك قال بشر الحافي: من الناس من تحيا القلوب بذكرهم، ومنهم من تموت القلوب برؤياهم.

والسلف طلبوا العلم للعمل، ونحن طلبناه للرياسة والجدل، وصدق إبراهيم بن الأدهم إذ يقول: اطلبوا العلم للعمل فإن أكثر الناس قد غلطوا حتى صار علمهم كالجبال وعملهم كالذر.

والسلف حققوا في أنفسهم الحقائق ونحن تعلقنا بالاسم دون المسمى. كما وصف ذلك أبو محمد المرتعش: ذهبت حقائق الأشياء وبقيت أسماؤها. فالأسماء موجودة والحقائق مفقودة والدعاوي في السرائر مكفوفة والألسنة بها فصيحة. وعن قريب تفقد هذه الألسنة وهذه الدعاوي فلا يوجد لسان ناطق ولا مدح صائب.

أو كما قال أحمد بن عاصم الأنطاكي: ما كنت أظن أني أدرك زمانا يعود الإسلام فيه غريبا، ترغب إلى عالم فتجده مفتونا بالدنيا يحب الرياسة والتعظيم ويأكل الدنيا بعلمه ويقول أنا أولى بها من غيري، وإن ترغب إلى عابد فتجده مفتونا جاهلا في عبادته مخدوعا لنفسه صعد إلى أعلى درجات العبادة وهو جاهل بأدناها فكيف بأعلاها، فقد صارت العلماء والعباد سباعا ضارية وذئابا مختلسة.

واعلموا جيدا، جنود الإسلام، أنه لا نجاة لنا مما نحن فيه من أزمات وقلاقل وزلازل إلا بالإقبال على تزكية النفس، نعم تزكية النفس هي الطريق للنجاة، وهذه حقيقة أيضا نص الله عز وجل عليها في كتابه ورسوله ﷺ في سنته الصحيحة! وإليك بعض نقول أهل العلم في وجوب طهارة النفس وإصلاح الباطن وتزكية الوجدان.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الفتاوى ج١٩ ص٢٧٣: فإن السلوك هو الطريق التي أمر الله بها ورسوله من الاعتقادات والعبادات والأخلاق وهذا كله مبين في الكتاب والسنة فإن هذا بمنزلة الغذاء الذي لا بد منه

وقال: فمسائل السلوك من جنس مسائل العقائد كلها منصوصة في الكتاب والسنة.

وقال في الفتاوى ج١١/ ص٣٨١: والأعمال الظاهرة لا تكون صالحة مقبولة إلا بتوسّط عمل القلب: فإن القلب ملك والأعضاء جنوده فإذا خبث الملك خبثت جنوده، ولهذا قال النبيّ ﷺ: (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله)؛ وكذلك أعمال القلب لا بد أن تؤثر في عمل الجسد.

وقال في كتابه: التحفة العراقية في الأعمال القلبية ص٤٠: إن أصل الدين في الحقيقة هو الأمور الباطنة من العلوم والأعمال، وإن الأعمال الظاهرة لا تنفع بدونها.

وقال أحمد بن رجب الحنبلي في جامع العلوم والحكم ص٧١: إن صلاح حركات العبد بجوارحه واجتنابه للمحرمات واتقاءه الشبهات بحسب صلاح قلبه وحركة قلبه، فإن كان قلبه سليماً ليس فيه إلا محبّة الله ومحبة ما يحبه الله، وخشية الله وخشية الوقوع فيما يكرهه صلحت حركات الجوارح كلها. وإن كان القلب فاسداً قد استولى عليه اتباع الهوى وطلب ما يحبه ولو كرهه الله فسدت حركات الجوارح كلها وانبعثت إلى كل المعاصي والمشتبهات بحسب اتباع هوى القلب.

وقال العز بن عبد السلام في قواعد الأحكام: ج٢/ ص١٧٩: وليست الحقيقة خارجة عن الشريعة بل الشريعة طافحة بإصلاح القلوب بالمعارف والأحوال والعزوم والنيات وغير ذلك مما ذكرناه من أعمال القلوب، فمعرفة أحكام الظواهر معرفة لجلّ الشرع، ومعرفة أحكام البواطن معرفة لدقّ الشريعة، ولا ينكر شيئاً منها إلا كافر أو فاجر.

وقال ابن القيّم في زاد المهاجر إلى ربّه ص٩: فأخبر سبحانه أن البرّ هو الإيمان بالله وبملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وهذه أصول الإيمان الخمسة التي لا قوام للإيمان إلا بها... وأنها الشرائع الظاهرة من إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والنفقات الواجبة، وأنها الأعمال القلبية التي هي حقائقه من الصبر والوفاء بالعهد فتناولت هذه الخصال جميع أقسام الدين.

ومن هنا وجه البيهقي قول الشافعي إن حديث الأعمال بالنية ثلث العلم فقال: بأن كسب العبد بقلبه ولسانه وجوارحه، فالنية أحد أقسامها الثلاثة وهي أرجحها لأنها تكون عبادة بانفرادها وغيرها يحتاج إليها، ومن ثم ورد: نية المرء خير من عمله....

ولذلك قال عبد الله بن أبي حمزة: وددت أنه لو كان من الفقهاء من ليس له شغل إلا أن يعلم الناس مقاصدهم في أعمالهم، ويقعد للتدريس في أعمال النيات ليس إلا. فإنه ما أتي على كثير من الناس إلا من تضييع ذلك.

قال ابن الجوزي رحمه الله في صيد الخاطر ص١٩٧: رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين، فأما مجرد العلم بالحلال فليس له كبير عمل في رقة القلب، وإنما ترق القلوب بذكر رقائق الأحاديث، وأخبار السلف الصالحين لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها.

وما أخبرتك بهذا إلا بعد معالجة وذوق لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث همة أحدهم في الحديث التالي وتكثير الأجزاء، وجمهور الفقهاء في علوم الجدل وما يغلب به الخصم.

وكيف يرق القلب مع هذه الأشياء؟ وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه. لا لاقتباس علمه، وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته. فافهم هذا وامزج طلب الفقه والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا ليكون سببا لرقة قلبك.

قال ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص١٣٣: ومن ذلك أنهم جعلوا النظر جل اشتغالهم ولم يمزجوه بما يرقق القلوب من قراءة القرآن وسماع الحديث وسيرة الرسول ﷺ وأصحابه، ومعلوم أن القلوب لا تخشع بتكرار إزالة النجاسة والماء

المتغير. وهي محتاجة إلى التذكار والمواعظ لتنهض لطلب الآخرة، ومسائل الخلاف وإن كانت من علم الشرع إلا أنها لا تنهض بكل المطلوب، ومن لم يطلع على أسرار سير السلف وحال الذي تمذهب له لم يمكنهم سلوك طريقهم وينبغي أن يعلم أن الطبع لصّ، فإذا ترك مع أهل هذا الزمان سرق من طبائعهم فصار مثلهم، فإذا نظر في سير القدماء زاحمهم وتأدب بأخلاقهم، وقد كان بعض السلف يقول: حديث يرق له قلبي أحب إلي من مائة قضية من قضايا شريح. وإنما قال هذا لأن رقة القلب مقصودة ولها أسباب... إن المجادلة إنما وضعت ليستبين الصواب وقد كان مقصود السلف المناصحة بالحق.

وقال أيضا ص١٤٢: ومن تلبيسه عليهم (الفقهاء) أن يحسن لهم ازدراء الوعاظ وبمنعهم من الحضور عندهم، فيقولون: من هؤلاء، هؤلاء قصاص. ومراد الشيطان أن لا يحضروا في موضع يلين فيه القلب ويخشع. والقصاص لا يذمون من حيث هذا الاسم لأن الله عز وجل قال: ﴿نحن نقص عليك أحسن القصص﴾ وقال: ﴿فاقصص القصص﴾، وإنما ذم القصاص لأن الغالب منهم الاتساع بذكر القصص دون ذكر العلم المفيد. ثم غالبهم يغلط فيما يورده، وربما اعتمد على ما أكثره محال، فأما إذا كان القصص صدقا ويوجب وعظا فهو ممدوح، وقد كان احمد بن حنبل يقول: ما أحوج الناس إلى قاص صدوق. وقال أيضا: كان الوعاظ في قديم الزمان علماء فقهاء، وقد حضر مجلس عبد بن عمير عبد الله ابن عمر رضي الله عنه، وكان عمر بن عبد العزيز يحضر مجلس القاص. ثم خست هذه الصناعة فتعرض لها الجهال فبعد عن الحضور عندهم المبرزون من الناس وتعلق بهم العوام والنساء فلم يتشاغلوا بالعلم، وأقبلوا على القصص وما يعجب الجهلة وتنوعت البدع في هذا الفن.

وقال علامة الجزائر الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله في مجالس التذكير ص١٠٥:

والعناية الشرعية موجهة كلها إلى إصلاح النفوس إما مباشرة وإما بواسطة، فما من شيء مما شرعه الله تعالى لعباده من الحق والخير والعدل والإحسان إلا وهو راجع عليها بالصلاح، وما من شيء نهى الله عنه من الباطل والشر والظلم إلا وهو عائد عليها بالفساد. فتكميل النفس الإنسانية هو أعظم المقصود من إنزال الكتب وإرسال الرسل وشرع الشرائع.

وقال في ص١١٠: الأعمال قسمان أعمال الجوارح وأعمال القلوب وهذه أصل أعمال الجوارح.

قال أبو الحسن الندوي في كتابه: ربانية لا رهبانية ص١٠:

وجدنا القرآن ينوه بشعبة من شعب الدين ومهمة من مهمات النبوة يعبر عنها بلفظ (التزكية) وقال: فالتزكية والإحسان وفقه الباطن حقائق شرعية علمية ومفاهيم دينية ثابتة من الكتاب والسنة يقر بها المسلمون جميعا وقال: التزكية... روح الشريعة ولب لباب الدين وحاجة الحياة، فلا كمال للدين ولا صلاح للحياة الاجتماعية، ولا لذة - بالمعنى الحقيقي - في الحياة الفردية إلا بتحقيق هذه الشعبة من الحياة.

وقال أيضا في كتابه: الإسلام من جديد ص٤٥:

وكل ما نعاني من فساد الأوضاع، مرده إلى فساد هذه النفوس وهيمنة هذه العقلية الخاضعة للمادة، الخادمة المستأثرة، الأنانية.

هذا هو الدواء أيها الإخوان، فلا تخدعوا أنفسكم. وكلما جردتم النظر، ونزلتم إلى أعماق الحقائق، فإنكم ستجدون أن أصل البلاء هو شيء واحد (هو عبادة النفس)! فإذا لم تتغير هذه النفوس التي تعبد المادة، فلن تتغير هذه الأوضاع أبدا.

وقال في ص١٥٣: وما دروا أن المجتمع فاسد لفساد الضمائر والقلوب وما لم تصلح فلا يؤمل الصلاح، هذا أيها الإخوان قول مجرب خبير لا قول منطو على نفسه. قول رجل تهيأ له بحمد

(التتمة ص١١)

هل يحمل المخون من وزر الخائن شيئا

بقلم: عبد الرحمن العقبي

إن من المقطوع به أن الوزر يحمله صاحبه قال تعالى: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾. هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فهل ينسب المخون والمغدور به الى الغفلة والى سهولة تمرير الخديعة عليه؟ والجواب بالنفي كذلك إذا لم تتكرر الخيانة والخديعة وتكثر، فإذا كانت قليلة فأمر طبيعي يمكن أن يحدث مع الصالحين والدهاة والحازمين ما لم يكن أحدهم معصوما بالوحي، وهذا لا يكون إلا للأنبياء، وحتى الأنبياء المعصومون فإنهم يصدق عليهم ما يصدق على غيرهم من البشر إذا لم يوح الله لهم شيئا بشأن الغدر أو الخيانة. والدليل على هذا ما يلي:

● قوله تعالى في سورة التحريم: ﴿وضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين﴾ وليس المقصود بخيانتهما أنهما زنتا بل المقصود أن امرأة نوح كانت على غير دينه وكانت تقول عنه إنه مجنون وتطلع الجبابرة على من يؤمن معه، وأما امرأة لوط فكانت أيضا على غير دينه وتخبر أهل المدينة ممن يعمل السوء عن أضيافه. ولم نعلم أن أحدا جعل عليهما صلى الله عليهما وسلم شيئا من المؤاخذة البتة.

● وهذا رسولنا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم قدم عليه رهط من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا من أصحابك يفقهوننا في الدين، ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم نفرا ستة من أصحابه... حتى إذا كانوا على الرجيع (ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأه) غدروا بهم...

● وأخرى في غزوة بني قريظة بعثوا الى رسول الله ﷺ أن ابعث الينا أبا لبابه بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره في أمرنا، فأرسله رسول الله ﷺ فلما رأوه قام اليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم، وقالوا له يا أبا لبابه أترى أن ننزل على حكم محمد قال: نعم وأشار بيده الى حلقه، إنه الذبح. قال أبو لبابه فوالله ما زالت قدماي من مكانهما حتى عرفت أني قد خنت الله ورسوله ﷺ ثم انطلق أبو لبابه على وجهه ولم يأت رسول الله ﷺ حتى ارتبط في المسجد الى عمود من عمده، وقال لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعاهد الله: ان لا اطأ بني قريظة أبدا ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا. وأنزل الله تعالى في أبي لبابه فيما قال سفيان بن عيينه عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون﴾... ثم نزل في توبته قوله عز وجل: ﴿وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم﴾.

● وثالثه لما أجمع رسول الله ﷺ المسير الى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتابا الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله ﷺ من الأمر في السير إليهم... فأنزل الله تعالى في حاطب ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء﴾ إلى قوله تعالى: ﴿تسرون إليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل﴾.

● ورابعه أن عبد الله بن سعد كان يكتب

لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركاً راجعاً الى قريش... ولا يحل لأحد أن يقول في هذا المقام إلا ما يليق بمقامه صلى الله عليه وآله وسلم وعصمته.

وأما غير الأنبياء فسأورد حادثتين من تاريخ الطبري مع خير الناس بعد الأنبياء أبي بكر وعمر رضي الله عنهما قال الطبري: كان من حديث الجواء وناعر أن الفجاءة إياس بن عبد ياليل قدم على أبي بكر فقال: أعنّي بسلاح ومرني بمن شئت من أهل الردة فأعطاه سلاحاً وأمره أمره، فخالف أمره الى المسلمين فخرج حتى ينزل بالجواء، وبعث نجبة بن الميثاء من بني الشريد وأمره بالمسلمين، فشنها غارة على كل مسلم في سليم وعامر وهوازن، وبلغ ذلك أبا بكر، فأرسل الى طريفة بن حاجز يأمره أن يجمع له وأن يسير اليه، وبعث إليه عبد الله بن قيس الجاسني عوناً ففعل، ثم نهضا اليه وطلباه، فجعل يلوذ منهما حتى لقياه على الجواء فاقتتلوا فقتل نجبة وهرب الفجاءة، فلحقه طريفة فأسره، ثم بعث به الى أبي بكر، فقدم به على أبي بكر، فأمر فأوقد له ناراً في مصلى المدينة على حطب كثير ثم رمى به فيها مقموطاً. وأما عمر رضي الله عنه الذي اشتهر عنه قوله لست خباً ولا الخب يخدعني فقد روى الطبري حادثة الهرمزان وهي معروفة والذي يهمنا منها قول عمر: خدعتني والله لا انخدع إلا لمسلم فأسلم وفي رواية خدعتني إن المخدوع في الحرب حكمه لا والله لا أؤمنك حتى تسلم.

من كل هذا يمكن القول إن الغدر والخديعة والخيانة يمكن أن تمر على أحزم الأمراء، ولا يعتبر هذا نقيصة في حقه. هذا فيما أظن هو الحق ومن عرف الحق عرف الرجال ❑

- تتمة صفحة ١١ -

الله من الدراسة العميقة الشيء الكثير.

وقال: فإن المسألة، مسألة النفوس، وما دمنا مُعْرِضين عن هذه الحقيقة فسوف نبقى نعاني مشكلة بعد مشكلة.

وقال مرشد الإخوان الأول رحمه الله رحمة واسعة في حديث الثلاثاء حسن البنا ص٢٢٧ إن أساس المشاكل في الحياة هي النفوس قبل الظروف... وكم تعقدت ظروف أمام تلك المشاكل من المخلصين، ولكن ذللوها بتسامحهم، وكم كانت الحلول واضحة لكن فساد الضمائر وخبث الطوايا واعوجاج النفوس جعلت تلك الحلول الواضحة معقدة.

وقال المفكر الإسلامي الكبير سيد قطب رحمه الله تعالى في ظلال القرآن ج١ ص٤٥٨: فالمعركة الحربية هي الحركة الإسلامية، ليست معركة أسلحة وخيل ورجال وعدة وعتاد وتدبير حربي فحسب... فهذه المعركة الجزئية ليست منعزلة عن الحركة الكبرى في عالم الضمير وعالم التنظيم الاجتماعي للجماعة المسلمة... إنها ذات ارتباط وثيق بصفاء ذلك الضمير وخلوصه، وتجرّده وتحرّره من الإرهاق والقيود التي تطمس على شفافية وتقعد به دون الفرار إلى الله!

وقال أيضاً: والذين انتصروا في معارك العقيدة وراء أنبيائهم هم الذين بدأوا المعركة بالاستغفار من الذنوب والالتجاء إلى الله والالتصاق بركنه الركين. والتطهر من الذنوب إذن والالتصاق بالله والرجوع إلى كنفه من عدة النصر.

وقال أيضاً: ولا قيمة ولا وزن في نظر الإسلام للانتصار العسكري أو السياسي أو الاقتصادي، ما لم يقم هذا كله على أساس المنهج الرباني في الانتصار على النفس والغلبة على الهوى والفوز على الشهوة، وتقرير الحق الذي أراده الله عز وجل في حياة الناس، ليكون كل نصر نصراً لله ولمنهج الله. وليكون كل جهد في سبيل الله ومنهج الله، وإلا فهي جاهلية تنتصر على جاهلية ❑

كيف ضمن الإسلام توفير الثروة

بقلم: وليد راجي

إن المشكلة الاقتصادية لأية أمة من الأمم هي مشكلة متعلقة بوجهة النظر في الحياة، وهي خاصة بأمة معينة أو مبدأ معين، فالمشكلة الاقتصادية أو الغاية من السياسة الاقتصادية مسألة خاصة، أما المسائل المتعلقة بتحسين الإنتاج وتحسين فرص الاستثمار، وتتبع النمو الاقتصادي وخفض مستوى البطالة وتحسين الميزان التجاري ومسألة إيجاد أسواق خارجية، كل ذلك لا يعتبر المشكلة الاقتصادية، وإن كان لازماً وهاماً وبحاجة لمتابعة الخبراء، ولكنه متعلق بالواقع والنظرة إليه نظرة علمية عالمية من حيث الأساليب والوسائل التي تتبع لتحقيقها ضمن إطار النظام الاقتصادي الذي يعالج هذه الأمور.

والمشكلة الاقتصادية في الإسلام هي إشباع جميع الحاجات الأساسية لجميع الأفراد فردا فردا إشباعا كليا والتمكين من إشباع الحاجات الكمالية على أساس عيش المجتمع ضمن طراز خاص من العيش.

فالأحكام الشرعية تهدف لإشباع جميع الحاجات الأساسية للفرد من مأكل وملبس ومسكن، وكذلك تحقيق الرفاهية للفرد باعتباره يعيش في مجتمع معين له طريقة خاصة من التفكير والعيش، وكذلك قضاء جميع الحاجات الضرورية للأمة كالمدارس والمستشفيات وبناء السدود والطرق.

ومن أجل تحقيق هذه السياسة لابد أن تتوفر المادة الاقتصادية لدى الأمة والدولة، أي أن تتوفر الأموال اللازمة للقيام بهذه المهام العظام الملقاة على عاتق الأمة والدولة، لذلك وجدت مجموعة من التشريعات تحقق توفير الثروة منها ما هو متعلق بالدولة ومنها ما هو متعلق بالفرد، ولا تعني هذه الأحكام أن الإسلام قد تدخل في إنتاج الثروة، فالإسلام لم يخلط في تشريعاته بين علم الاقتصاد والنظام الاقتصادي، أي أنه فصل فعلا بين الناحية المتعلقة بتملك الثروة والتصرف بها وتوزيعها والناحية المتعلقة بعلوم وأساليب تحسين إنتاج الثروة، ولكن الإسلام رغم ذلك قد وضع الخطوط العريضة التي تمكن من جعل السياسة الاقتصادية واقعا حيا، جاء في النظام الاقتصادي للشيخ تقي الدين النبهاني ص٦٤: (ومن أجل إشباع جميع الحاجات الأساسية إشباعا كليا والتمكين من إشباع الحاجات الكمالية لابد أن تتوفر المادة الاقتصادية لدى الناس حتى يتمكنوا من إشباع الحاجات... إلا أنه ليس معنى ذلك أنه -الإسلام- تدخل في إنتاج الثروة أو بين كيفية زيادة إنتاجها أو مقدار ما ينتج لأنه لا علاقة له بذلك).

ومن تلك الأحكام التي تتعلق بالدولة:

١. جعل الشرع للدولة سلطة جباية أموال معينة جباية دائمية كالجزية والخراج وجعل أموال الزكاة في بيت المال.

٢. جعل الشرع للدولة حق جباية العشور ممن يجوز أخذ العشور منهم، وكذلك الأموال غير الشرعية المصادرة من الحكام وموظفي الدولة، وكذلك مال الغرامات وخمس الركاز ومال من لا وارث له وأموال المرتدين.

٣. جعل الشرع للدولة حق إدارة الملكية العامة تتولاها هي حين تحتاج إلى إدارة، ومنع الأفراد من أن يتولوها، ومنع الدولة من أن تملكهم إياها أو تعطيهم إدارتها، وهذه الملكية العامة من ذهب ونحاس وبترول وحديد وكل معدن عد لا بد من استغلالها وتنميتها لتحقيق التقدم الاقتصادي للدولة والأمة، فعلى الخليفة أن يعمل على استغلال أموال الملكية العامة ما وسعه ذلك، وأن يحسن إدارة أموالها، فتوزيع أموال الملكية العامة

لابد أن يكون بطريقة تؤدي إلى زيادة استقلال الملكية العامة نفسها، فينفق منها على شراء آلات التنقيب والإنتاج والتصفية والمعالجة وجميع المصانع ووسائل النقل المتعلقة بها، وكذلك على الخبراء والمستشارين والفنيين الذين يُستخدمون للبحث والكشف والتنقيب، وكذلك التركيز في إنفاقها على الصناعات الثقيلة وصناعة السلاح وإنشاء الطرق ومراكز البحوث، وكذلك توزيع الإمام منها على الفقراء خاصة أو الناس عامة، فإن ذلك باب خير يدفع ويشجع الناس على العمل، لأن القضاء على فقر الأفراد هو الذي يشجع ويدفع على العمل.

٤. جعل الشرع للدولة حق جباية أموال ضرائب للقيام بما هو فرض على جميع المسلمين كإصلاح الطرق وبناء المستشفيات والمساجد والمدارس والجامعات وكذلك الجهاد وإعالة الفقراء وتسديد رواتب الجند وموظفي الدولة وذلك إن لم يكف ما في بيت المال.

٥. حين أباح الإسلام للدولة امتلاك أموال معينة كالخراج أباح لها امتلاك أموال ومشاريع أخرى، فالمصانع التي لا يستطيع الأفراد تملكها مثل مصانع الآلات تتملكها الدولة كليا أو جزئيا، وكذلك المنشآت التي لا يصح للأفراد تملكها لحصول الضرر من ذلك مثل المفاعلات النووية تتولاها الدولة تبعا لوجوب رعايتها لمصالح الناس، فعلى الخليفة أن يقوم باستغلال أملاك الدولة قدر وسعه كي يزيد في واردات بيت المال لئلا تبقى أملاك الدولة معطلة ونفعها ضائعا ومنفعتها منقطعة، وهذا الاستغلال ممكن أن يحصل بطرق كثيرة، منها بيع أو تأجير ما تدعو مصلحة المسلمين إلى بيعه أو تأجيره من أملاك، وكذلك المساقاة على أراضي الدولة المشجرة ولو بغاليها، وكذلك إحياء موات الأرض سواء من قبل الدولة مباشرة أو بتشجيع الأفراد على ذلك مما يفتح بابا آخر لإنتاج الثروة.

٦. جعل الشارع حق الحمى للدولة، فيحق للدولة أن تحمي بعض أعيان الملكية العامة، من نفط وغاز ومعادن، كأن يعين الخليفة آبارا معينة من النفط والغاز فيحميها، ويخصص وارداتها للجهات التي يرى فيها مصلحة الأمة وفق الحاجة، فالجهاد اليوم من حيث الإعداد تتولاه الدولة فتحمي له كي تتمكن من إقامة المصانع الحربية من طائرات ودبابات وصواريخ على أنواعها، ولابد هنا من الالتفات إلى أن لا يؤدي الحمى في بعض حالاته إلى عكس المطلوب من الرعاية، فيجب على الإمام أن يراعي مصلحة الناس، فقد روى الإمام الماوردي في الأموال عن أسلم قال سمعت عمر بن الخطاب يقول لمنبي حين استعمله على حمى الربذة: يا هني... وإن هذا المسكين إن هلكت ماشيته جاء يصيح يا أمير المؤمنين: أفالكلأ أهون علي أم غرم الذهب والفضة؟

٧. إن واجب الرعاية الذي فرضه الله تعالى على الدولة يستلزم فتح الطرق وإقامة السدود لكل مناطق الدولة، إضافة إلى أن واجب الرعاية ونصح الأمة المفروض على الإمام يستلزم تقديم النصح والتوجيه البناء والمنتج في جميع النواحي: صناعية وتجارية وزراعية، إضافة إلى أن طبيعة أحكام الاقتصاد في الدولة الإسلامية عموما تدفع للعمل والاستثمار، لأن عدم وجود الجمارك والمكوس الظالمة على المسلم وغيره، إضافة إلى عدم وجود النظام الضريبي الموجود في البلاد الرأسمالية، وإتباع قاعدة الذهب والفضة من قبل الدولة الذي بدوره يوجد الاستقرار النقدي في الدولة ... كل ذلك وغيره كثير يدفع إلى خلق مناخ ممتاز للعمل والاستثمار.

وهذا التفكير بضرورة توفير الثروة ليس جديدا، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما ناقش الصحابة في مسألة توزيع أرض الشام والعراق ومصر قال (فإذا قسمت أرض العراق بعلوجها، وأرض الشام بعلوجها، فما يسد الثغور؟ وما يكون للذرية والأرامل بهذا البلد، وبغيره من أرض الشام والعراق؟... أرأيتم هذه الثغور لابد لها من رجال يلزمونها، أرأيتم هذه المدن العظام، كالشام والجزيرة والكوفة والبصرة

ومصر، لابد لها من أن تشحن بالجيوش وإدرار العطاء عليهم، فمن أين يعطى هؤلاء إذا قسمت الأرضون والعلوج؟).

فهذه المحاورة تبين أن عمر رضي الله عنه كان يدرك تماما أنه لابد من وجود موارد دائمة وثابتة للدولة لأجل النفقة على الجهات التي أوجب الشرع عليها رعاية شؤونها والقيام على أمرها، وأن هذه الموارد لا يصح أن تذهب لفئة واحدة من الناس ولو كانت من الصحابة الكرام، بل لابد أن تبقى بيد أهلها لينفق منها على مصالح جميع المسلمين.

أما على صعيد الفرد فقد شرع الإسلام أحكاما عديدة منها:

١. أوجب الإسلام على الفرد السعي لكسب المال وجعله فرضا عليه قال تعالى: ﴿فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه﴾ ما يوفر الرزق الثروة له ولعياله ولمن تجب عليه نفقتهم. فالطريقة العملية والأصلية للحصول على الرزق هي العمل والسعي في مناكبها.

٢. راعى الإسلام عدم تعقيد الأحكام المتعلقة بكيفية حيازة الثروة، بل جعلها بسيطة كل البساطة، فحدد أسباب التملك وحدد العقود التي يجري بها تبادل الملكية، وأطلق للإنسان أن يبدع بالأساليب والوسائل التي يكسب بها، فكانت العقود شاملة لكل ما يتجدد من وسائل الحياة وأساليب العمل والإدارة، فالإسلام حين أباح الملكية الفردية أباح الصناعة والزراعة والتجارة، ما يدفع ذاتيا لإنتاج الثروة وتوفيرها للناس بدافع المنافسة المضبوطة بالحكم الشرعي، وفي هذا المجال أشير إلى ما هو حاصل الآن في النظام الرأسمالي من وجود حواجز كثيفة في استصدار الرخص للعمل وتأسيس الشركات أنه غير موجود في الدولة الإسلامية الذي يقضي نظامها بوجود اليسر في المعاملات وعدم التعقيد واكتفاء الدولة بالإشراف العام على السوق لضمان التقيد بالحكم الشرعي واللوائح التنظيمية العامة.

٣. حث الإسلام الفرد على التمتع بالطيبات قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الأرض﴾ ما يدفع المستهلكين لزيادة الاستهلاك وبالتالي يدفع المنتجين لزيادة وتحسين إنتاج الأموال والجهود الثروة وتوفيرها للناس.

٤. شرع الإسلام كثيرا من الأحكام التي تؤدي إلى بقاء دوران المال بين الناس وتحقيق توفره بيد الآخرين ومن هذه الأحكام الصدقة الواجبة والصدقة المندوبة والهبة والهدية والوصية والميراث.

٥. راعى الإسلام بقاء التوازن الاقتصادي في المجتمع ما قد يدفع الدولة في حال حدوث خلل في التوازن إلى إعطاء الناس من أموالها ما يسبب وجود المال في أيديهم. كما جعل الإسلام للدولة أن تدفع للزراع أو الصناع أموالا من أموالها لأجل توسيع أو تحسين أوضاعهم.

٦. جعل الشرع للدولة أن تقطع من أراضيها للناس، أفرادا وجماعات، وأن تشجعهم على إحياء الموت من الأرض ما يفتح بابا واسعا للإنتاج وبالأخص للإنتاج الزراعي.

٧. ندب الإسلام الاقتراض سواء من الأفراد أو الدولة ما يفتح بابا آخر لتوفير الثروة وتداولها.

وهكذا فإنه إذا قامت الدولة بتوفير الأموال ونهضت بأعباء رعاية الشؤون وقام الفرد بكسب المال والسعي إلى الرزق فقد توفرت الثروة التي تكفي لإشباع جميع الحاجات الأساسية إشباعا كليا، وإشباع الحاجات الكمالية (النظام الاقتصادي - تقي الدين النبهاني ص٦٦). أي بذلك تكون قد وجدت الثروة، فالقيمة المادية قيمة حقيقية في نظر الإسلام يسعى لتحقيقها شأنها شأن القيم الأخرى من قيمة روحية وقيمة أخلاقية وإنسانية فجميعها قيم حقيقية يسعى لتحقيقها.

فالإسلام وإن ميز بين النظام الاقتصادي وعلم الاقتصاد فلم يتدخل في إنتاج الثروة أو في كيفية تحسين الإنتاج أو مقدار ما ينتج لأن ذلك يختلف بحسب الوقائع والأزمان، ولكنه شرع من الأحكام ما يضمن توفير الثروة فعلا حتى

(البقية ص١٧)

المنافقون

بقلم: علي أبو سمرة - يطا

قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾.

إنه ما من شك في أن الحرب معلنة ومتأججة بين الإسلام والكفر منذ أن نزل الأمر للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجهر بدعوته، سواء أكانت هذه الحرب فكرية أم عسكرية، واستمرت هذه الحرب وستستمر ما دام هناك إسلام وكفر، وسيبقى سيف الإسلام مصلتا على الكفر بكل أشكاله حتى يزهق الباطل ويتقهقر. ولا يغرن المغرورين والمضبوعين بعض الجولات التي يبرز فيها الكفر وكأنه منتصر، فهي جولات لا تعمر، ولا تحسب في عمر التاريخ، وقد ينتج عنها صيانة لكيان الأمة في بعض الأوقات.

إن الكفار لا يألون جهدا في انقضاضهم على المسلمين، وقد حاولوا ذلك كثيرا في تاريخ الإسلام. وقد أخبرنا الله تعالى أنهم حال ظهورهم على المسلمين لا يحافظون على عهد ولا ميثاق، قال تعالى: ﴿كيف وإن يظهروا عليكم لا يرقبون فيكم إلا ولا ذمة﴾. فهم يستخدمون منتهى قدرتهم واستطاعتهم في القضاء على هذه الأمة. لكن الأمر يهون إذا كان العدو ظاهرا مكشوفا مزيلا للقناع عن وجهه، أما إن اختفى بين صفوف المسلمين، يظهر الإسلام ويخدم أعداء الإسلام، فهنا يكمن البلاء، سواء أكان هذا النوع في سدة الحكم أم بين سواد الناس. وهذه الفئة وجدت بين المسلمين في المدينة المنورة بعد الهجرة النبوية، وكانوا من أهل المدينة لأنه لم يهاجر إلا مسلم مخلص للإسلام، وهذه الفئة تحمل اسم المنافقين فقد كان عبد الله بن أبي بن سلول رأسهم في المدينة، وزاد حقده عندما اقترب تتويجه على قبائل بني عبد الأشهل، فجاءت الهجرة النبوية المباركة بقيادة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فقصم ظهره وخسر تاجه. فهي فئة مجرمة أشد خطرا على المسلمين من الكفار أنفسهم، لأنها لم يظهر منها سوى بعض صفاتها، ويصعب معرفة شخصياتها حيث قال رب العزة: ﴿وممن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم﴾ وقال: ﴿ولو نشاء لأريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول﴾، وقد ذكر الله تعالى صفاتها في القرآن الكريم وبينها، ولنتناول بعض هذه الصفات بشيء من التوضيح:

١. الإفساد: قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون * ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون﴾.

عن مجاهد قال يعني إذا قيل لهم لا تفعلوا كذا وكذا قالوا إنما نحن على الهدى مصلحون، وعن ابن عباس انهم يقولون إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب.

٢. ومن صفاتهم أنهم مذبذبون ﴿مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء﴾، فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا هم مع الكافرين ظاهرا وباطنا، بل ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين، قال ابن كثير: وقال مجاهد: مذبذبين بين أصحاب محمد وبين اليهود. عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل المنافقين كمثل الشاة العائرة بين الغنمين تعير إلى هذه مرة والى هذه مرة ولا تدري أيهما تتبع.

٣. ومن صفاتهم أنهم يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين: قال سبحانه: ﴿يا أيها الذين

آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبينا ● إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا﴾.

فكما أن منافقي المدينة راسلوا اليهود على الوقوف بجانبهم ضد المسلمين وحثوهم على الوقوف أمام محمد ﷺ وصحبه وعدم الاستسلام، فإن منافقي اليوم يعملون ما هو أكبر، فإنهم يخدمون الكفار أكثر من الكفار أنفسهم، فهم يحاربون الإسلام باسم الإسلام، فكم مؤتمر انعقد باسم المؤتمر الإسلامي وهو غير إسلامي، وكم من جريمة يرتكبها الكافر أو المنافق نفسه وينسبها للمسلمين زورا وبهتانا كما هو الحال في الجزائر، مع أن علاقة المسلم هي علاقة أخوة ومحبة وتعاطف وتراحم فالله تعالى يقول: ﴿إنما المؤمنون أخوة﴾ والرسول ﷺ يقول: المسلم أخو المسلم لكنهم يستغلون الجهل المستفحل في سواد الأمة ليمرروا عليها هذه الخزعبلات. ولو كانت الأمة بسوادها على درجة من الوعي لما سكتت عنهم، لأن الله تعالى أوجب علينا أن نرهب عدونا قال جل وعلا: ﴿واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم﴾، وان الجهاد الذي تحمله دولة الإسلام سوف يكون بإذن الله الطريقة التي بها يذبح اليهود غربي النهر، وتفتح به روميا، والرسول ﷺ قال: نصرت بالرعب من مسيرة شهر وما ذلك إلا لأن الإسلام أوجب علينا إرهاب عدونا، ولو كان المنافقون على حق لأطلقوا على أنفسهم أنهم إرهابيون على ما يقترفون من جرائم ضد المسلمين. فماذا نسمي مخور الأساطيل وحاملات الطائرات في مياهنا وبحارنا؟ وماذا نسمي احتلال اليهود لبلادنا؟ ماذا نسمي وقوف حكام العرب والمسلمين بجانب الكفار في أية قضية يراد بها إذلال المسلمين؟ ماذا نسمي بعدهم عن الحكم بالإسلام؟ لماذا هذه القواعد والثكنات العسكرية التي امتلأت بها بلاد الإسلام؟ ماذا نسمي مجاهرة حكام تركيا علنا بمحاربة الإسلام وعلمنة تركيا؟ ... الخ فهم يتربصون الدوائر بالمسلمين كما قال الله فيهم: ﴿الذين يتربصون بكم فإن كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين﴾ يقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: (انهم ينتظرون من المؤمنين زوال دولتهم وظهور الكفرة عليهم وذهاب ملتهم، فإن كان للمؤمنين نصر وغنيمة قالوا ألم نكن معكم؟ وإن أديل على المؤمنين في بعض الأحيان كما وقع يوم أحد قالوا للكافرين: إننا ساعدناكم في الباطل وما ألوناكم خبالا حتى انتصرتم عليهم).

فعندما تأتيهم الأريحية للسخرية بالمؤمنين يتبرعون لهم ببيوتات للبراعم والأيتام، وبمراكز لمعالجة الأمراض والصم والبكم، ويبنون لهم المساجد على الطرز الحديثة على حساب الملك فلان ورئيس الجمهورية فلان و ...

٤. ومن صفات المنافقين ﴿وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤون ● الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون﴾ قال السدي عن أبي مالك في قوله تعالى: ﴿خلو إلى شياطينهم﴾ مضوا إلى ساداتهم وكبرائهم ورؤسائهم من أحبار اليهود ورؤوس المشركين والمنافقين، وقال ابن عباس شياطينهم يعني يهود الذين يأمرونهم بالتكذيب بما جاء به محمد ﷺ. وما اجتماع إسرائيل لاو أكبر حاخام يهودي في إسرائيل بشيخ الأزهر طنطاوي ببعيد.

٥. ومن صفاتهم ﴿وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا﴾ هذه الآية والآية التي قبلها وما بعدها حتى آية (٦٣) ينكر الله تعالى فيها على من يدعي الإيمان بما أنزل الله على رسوله وعلى الأنبياء الأقدمين يريد أن يفصل خصوماته ويتحاكم إلى غير الكتاب والسنة، فما بال من يدعي أنه من سلالة المصطفى ﷺ، وتجده حربا معلنة على الإسلام والمسلمين، ومن يدعي إمارة المؤمنين وهو يأمرهم بأوامر الطاغوت!

٦. ومن صفاتهم ﴿وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون﴾ أي أنهم ذوو أجسام جميلة وجبناء فهم مع جمال أجسامهم وفصاحة لسانهم وصور بلا معان وطبول جوفاء، وجاءت آيات أخرى أيضا بينت جبنهم: ﴿أشحة عليكم فإذا ذهب الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت﴾. فانظر إلى الحرس من حولهم ومن تحت أرجلهم وعن إيمانهم وعن شمائلهم، حتى أن الحارس بحاجة إلى حارس خوفا منه، ومن شدة الجبن، فوالله كيف يحسون بطعم الحياة مع حرمانهم نعمة الأمن حتى داخل بيته لا يشعر بالأمن، وهذا يرجع إلى الجبن كما ذكرت الآيات إضافة إلى إجرامه في حق شعبه و أمته، فهو مطلوب للأمة وهذا حال المجرمين، اسمع إلى قول الله تعالى:: ﴿ويحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون * لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلا لولوا إليه وهم يجمحون﴾.

٧. ﴿صم بكم عمي فهم لا يرجعون﴾.

عن ابن عباس لا يسمعون الهدى ولا يبصرونه ولا يعقلونه، لا يرجعون إلى هدى، ولا يتوبون.

٨. ﴿يحلفون بالله انهم لمنكم وما هم منكم ولكنهم قوم يفرقون﴾. من شدة جزعهم وفزعهم وهلعهم، فهم يعلمون ما بأنفسهم ويخافون من الفضيحة فيؤكدون باليمين، والله تعالى يخبر أنهم ماهم كما يقولون فيكذبهم في قولهم، فهم لا يخالطون المؤمنين عن محبة وود، بل كرها لأن سيل الإسلام جرفهم ولا يستطيعون إلا أن يخفوا أنفسهم لكن مضرتهم للمسلمين هي هدفهم.

٩. استهزاؤهم بالإسلام قال تعالى: ﴿ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون﴾ فذكر في سبب نزول هذه الآية أن رجلا من المنافقين قال: ما أرى قراءنا هؤلاء إلا أرغبنا بطونا وأكذبنا ألسنة وأجبننا عند اللقاء. فرفع ذلك إلى رسول الله ﷺ، فجاء إلى الرسول عليه الصلاة والسلام وقد ارتحل وركب ناقته فقال: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب. فقال: أبالله ورسوله كنتم تستهزؤون وإن رجليه لتشقان الحجارة وما يلتفت إليه رسول الله هو متعلق بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعندما يطرحون بعض القضايا الاعتقادية للنقاش والمداولة فهم بعيدون في نقاشهم عن الخط الإسلامي، وقد يناقشون أمورا لا يجوز نقاشها مثل: إيجاد جمعية أبناء إبراهيم، أو جلوس رجال الدين اليهود والنصارى والمسلمين ليتكلموا معا في الإرهاب ويصدروا بيانا مشتركا، أو عندما يطلقون على المسلمين بأنهم حريصون على القرآن الكريم ولذلك ينكرون سنة الرسول ﷺ، أو إصدار الفتاوى التي يقصد بها إرضاء الحاكم، بغض النظر طابقت الإسلام أم لم تطابق □

- تتمة صفحة ١٤ -

تتحقق السياسة الاقتصادية للبلاد.

وكسب المال هذا والتمتع بالطيبات لا يجوز شرعا أن يستخدم للتفاخر أو البطر أو الإسراف بالإنفاق على المعاصي والفجور والخمور، فالمال مال الله والرزق بيد الله، والعبد مسؤول عن ماله كيف حازه وأين أنفقه، فالمال إما سبيل للجنة وإما طريق لجهنم والعياذ بالله، فحث الإسلام على طلب الرزق والتمتع بالطيبات لا يعني حب الدنيا، ولا يعني قطعا أن يصبح المال غاية فنسعى له بكل السبل، فالدنيا لا تساوي جناح بعوضة ومتاعها زائل فان، فالحصول على المال يجب أن يبقى مسيرا بالحكم الشرعي أي بأوامر الله ونواهيه، فالمال عندنا وسيلة وليس غاية.

قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين﴾ □

الجميّل واليهود في عمّان

ذكرت صحيفة (الحدث) الأردنية في ٩٨/٠٧/٣١ أن الرئيس اللبناني الأسبق أمين الجميّل التقى مسؤولين يهوداً وتباحث معهم في شروط إسرائيل لتنفيذ القرار ٤٢٥. ورجحت الصحيفة أن يكون المسؤولون الذين التقاهم الجميل هم: أرييل شارون، ويوسي بيلين، وديفيد ليبرمان، وأوري لوبراني □

لوبراني في تلفزيون عمان

استضاف التلفزيون الأردني منسق النشاطات الإسرائيلية في جنوب لبنان (أوري لوبراني) وخلال الحلقة التي أدارها الصحافي اللبناني خير الله خير الله جرت مكالمة هاتفية من ميشال عون تضمنت نقداً عنيفاً للموقفين اللبناني والسوري من شروط الانسحاب الإسرائيلي من لبنان. هذه المكالمة من عون تفضح ما حاول أن ينفيه مراراً بأنه من المعادين لليهود □

طنطاوي وهدف التعديل

شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي أدلى ببيان، هو الأول من نوعه، أمام البرلمان المصري، وقبل بتصفيق شديد من النواب. قال طنطاوي في بيانه: إن تطوير برامج الأزهر يستهدف تأهيل الطالب الأزهري لمحاربة الإرهاب، وفهم الحياة، والوقوف على أرضية صلبة بإعطائه جرعة مناسبة من المواد الشرعية واللغوية □

الشعراوي هاجم طنطاوي ثم تراجع

الشيخ محمد متولي الشعراوي خرج عن المألوف وتحدث في الأمور السياسية الداخلية، وكتب في مقاله الأسبوعي الذي تنشره صحيفة الأخبار هجوماً حاداً على مشروع تطوير برامج التعليم في الأزهر، وانتقد القائمين عليه وسخر منهم، وبعد مضي يومين فوجئ الناس بتراجع الشيخ الشعراوي وقيامه بنشر بيان في كل الصحف مذيلاً بتوقيعه، ومعلناً فيه موافقته على مشروع القانون ومباركته له وترحيبه به وإشادته بالقائمين عليه، وقيل بأن ضغوطاً مورست على الشيخ لتغيير موقفه، وهذا لا يحتاج إلى استنتاجات فالعقل السليم يؤكد ذلك □

تظاهرات ضد أمريكا

تظاهر عدد من سكان إندونيسيا في ٩٨/٧/٢ أمام السفارة الأميركية في جاكرتا وأمام القنصلية الأميركية في سورابايا وطالبوا أمريكا بإنهاء ما وصفوه بالتدخل في شؤون بلادهم، وانتقدوا المساعدات الأميركية لإندونيسيا وورد في بيان المتظاهرين: نرفض التدخل الأميركي بأشكاله كافة وندين أبناء وبنات الأمة الذين أصبحوا بالفعل أدوات في يد أميركا، وانتقدوا وجود السفن الحربية الأميركية قرب إندونيسيا خلال الاضطرابات السياسية الأخيرة □

روسيا تخاف الإسلام

أعلن وزير الداخلية الروسي أن أسرة الدول المستقلة تواجه خطر الأصولية الإسلامية، وذكر خلال اجتماع في طشقند أمام وزراء داخلية الدول المستقلة أن مظاهر السلفية وحتى الإرهاب غدت خطيرة على هذه الدول، وذكر أن الوزراء اتفقوا على إنشاء بنك معلومات موحد عن المجموعات المتطرفة. وأن أذربيجان وأوزبكستان ستقدمان إلى روسيا مساعدات لدراسة السلفية في داغستان □

القنبلة الهندية

توقيت التجارب لتفجير خمس قنابل نووية في الهند ربطه مراسل الحياة في إسلام آباد بالصراع الدائر في أفغانستان، ونسب إلى مراقبين لم يذكر أسماءهم ربطهم بين تجدد المعارك في أفغانستان وبين تطور الأزمة بين الهند وباكستان، حيث أن باكستان تدعم حركة طالبان والهند تدعم حركة أحمد شاه مسعود. وأضاف أن باكستان ستسعى إلى التقارب مع إيران في هذه المرحلة لمواجهة التحدي الهندي، ما يعني أن إسلام آباد ستضغط على حركة طالبان لدفعها إلى اتخاذ قرارات ترضي حلفاء إيران والتركيز على الأطراف المناهضة لها التي لتتمتع بعلاقات قوية مع الهند وتركيا مثل مسعود والميليشيات الأوزبكية بقيادة عبد الرشيد دوستم (الحياة ٩٨/٥/٢١) □

سنغافورة ترفض نتانياهو

ذكرت الصحف الإسرائيلية أن سنغافورة رفضت قيام نتانياهو بزيارتها بسبب الجمود في عملية السلام. وذكرت أن وزارة خارجية سنغافورة أبلغت السفير الإسرائيلي لديها أنها تخشى أن تؤدي الزيارة في الوضع الحالي إلى تخريب العلاقات بين البلدين □

خاتمي: الاقتصاد مريض

ذكرت (الحياة ٥/٢١) من طهران أن الرئيس خاتمي تحدث إلى عدد

من الأئمة عن الاقتصاد الإيراني قائلا: اقتصادنا مريض وعلينا أن نصحح الوضع ونجد علاجا للبطالة وأن الأزمة الاقتصادية يجب أن تلجم بمساعدة الشعب □

العلاقات الأردنية العراقية

ذكرت رويترز أن العراق أشاد بجهود الملك حسين لرفع الحظر عنه. جاء ذلك على لسان محمد سعيد الصحاف (وزير الخارجية). وأشار الملك إلى استحالة تغيير النظام العراقي من الخارج، واصفا من يعتقد بأن الضغط على العراق يؤدي إلى وضع معين جديد بأنه واهم □

يتهم السلطة الجزائرية

نقلت رويتر خبر هروب ضابط طيار من الجزائر بطائرته إلى إسبانيا، حيث طلب اللجوء السياسي، ونقلت الوكالة أيضا عن الطيار اتهامه للجيش الجزائري بشن حرب إبادة ضد المدنيين، ومن ناحية أخرى أصدرت محكمة في ولاية تيزي أوزو الجزائرية أحكاما قضائية على ٨ عناصر من (حراس القرى) اتهموا بجرائم الحرق العمد والقتل مع سبق الإصرار □

أمريكا واجتياح ١٩٨٢

نقلت جريدة السفير في ٩٨/٠٦/١٠ عن صحيفة إسرائيلية أن ألكسندر هيغ (وزير خارجية أميركا الأسبق) أكد يوم ١٩٩٨/٦/٩ أن رئيس وزراء إسرائيل الأسبق (مناحيم بيغن) كان يخطط مسبقا للوصول إلى بيروت قبل حصول اجتياح عام ١٩٨٢م وقام هيغ بتسليم شهادته هذه إلى المحكمة العليا في إسرائيل لتبرئة شارون من تهمة تحركه شمالا نحو بيروت مخالفا لخطط حكومته. وأضاف هيغ أن بيغن اعترف له شخصيا خلال مشاركتهما في جنازة أنور السادات في تشرين الأول عام ١٩٨١م في القاهرة بأنه خطط مسبقا لعملية عسكرية واسعة النطاق في لبنان تقضي بوصول القوات الإسرائيلية حتى بيروت. وهذا يعني أن أمريكا كانت تعلم مسبقا بنوايا إسرائيل وتتظاهر العكس □

عرفات ورئيس CIA

نقلت رويتر تأكيدا على لسان مسؤول أمن فلسطيني بأن جورج تينيت (رئيس الاستخبارات الأميركية) اجتمع سرا بعرفات في غزة ليل الأربعاء ٩٨/٦/١٠ وكانت الإذاعة الإسرائيلية أذاعت من قبل نبأ هذا الاجتماع وذكرت أن أبو مازن وصائب عريقات شاركا في الاجتماع المذكور الذي استغرق ٩٠ دقيقة وبحث فيه في عملية السلام المتعثرة. وكان قد حصل اجتماع في منزل السفير الأميركي في ٩٨/٠٦/٠٧ بين السفير ومفاوضين فلسطينيين □

هوية النظام في نيجيريا

عملية شركة ساندلاين الإنجليزية في إرسال الأسلحة والمرتزقة إلى نيجيريا التي استعملتها بدورها في إسقاط النظام في سيراليون وإعادة كباح إلى الحكم فيها، هذه العملية أثبتت أن النظام الحاكم في نيجيريا هو نظام مرتبط ببريطانيا. والآن مات الجنرال ساني أباشا وخلفه الجنرال عبد السلام أبو بكر. فهل تتغير هوية النظام؟ المؤشرات كلها تدل على أن الحاكم الجديد هو من جماعة الإنجليز مثل سلفه. أميركا تسعى للإفراج عن مشهود ابيولا الذي نجح في الانتخابات النيجيرية لرئاسة نيجيريا سنة ١٩٩٣، والذي زج به في السجن ساني أباشا.

أي أن الصراع على نيجيريا محتدم بين الأميركان والإنجليز □

أميركا وكوسوفو

رويتر ٩٨/٠٥/٣٠:

اجتمع إبراهيم رغوبا، زعيم ألبان كوسوفو، مع الرئيس كلينتون في ٩٨/٠٥/٣٠، وصرح بعد هذا الاجتماع، الذي حضره وفد مرافق له، بأن التزام الولايات المتحدة الجاد شجعنا. وقد ناشد رغوبا كلينتون بتحرك عاجل لتخفيف التوتر في كوسوفو، وطلب زيادة الوجود الأميركي في المنطقة.

الموقف المعلن لواشنطن هو تأييد الحكم الذاتي لكوسوفو وليس الاستقلال التام □

حلف الأطلسي وكوسوفو

أ ف ب ٩٨/٠٦/١٣:

دول حلف الأطلسي الست عشرة وجهت تحذيرا لصربيا بوقف تهجير سكان كوسوفو. وقرروا إجراء مناورات جوية لتخويف صربيا. روسيا غير موافقة على عمليات عسكرية أطلسية ضد صربيا. ولكن أميركا وفرنسا وألمانيا أعلنوا عن موافقتهم على عمليات عسكرية وإيقاع عقوبات وحظر ضد صربيا.

الوعي: الأرجح أن الدول الأوروبية موافقة على ما تقوم به صربيا ضد أهل كوسوفو لأنهم مسلمون. فالأوروبيون كانوا مع

ضرب مسلمي البوسنة والهرسك وإن تظاهروا بالعكس. والآن هم ضد وجود دولة مستقلة أو حكم ذاتي للمسلمين في كوسوفو. أميركا مع وجود دولة مستقلة لأهل كوسوفو وليس حكم ذاتي فقط، كما تتظاهر. وذلك كي تسخر مثل هذه الدولة لإيجاد قلاقل في أوروبا □

أميركيون نصحوا نتانياهو

كتبت الحياة في ٩٧/٠٧/٠٤: ادعى نتانياهو أن جنرالات أميركيين زاروا إسرائيل أخيرا ونصحوه ألا يتنازل عن سنتيمتر واحد لصالح الفلسطينيين لأن ذلك يمس بالأمن الإسرائيلي. وأعلن أن الكونغرس بمجلسيه والمنظمات اليهودية ووسائل الإعلام الأميركية والرأي العام الأميركي تؤيد الموقف الإسرائيلي □

سكة حديد إربد - حيفا

صرح وزير النقل الأردني سامي قموه في ٩٧/٠٧/٠٢ أن مسألة مد سكة حديد بين مدينة إربد الصناعية ومرفأ حيفا ما زالت في مرحلة دراسة الجدوى الاقتصادية. وقال بأن اتفاقية النقل بين الأردن وإسرائيل تشير إلى مثل هذه الأفكار. وقال مصدر أردني بأن مشاريع السكك الحديد جزء من مخطط هيكلي إقليمي يبدأ من العقبة ويمتد إلى العراق وسوريا وإسرائيل، وسبق أن قدمت مثل هذه المشاريع منذ عام ٩٥ في قمة عمان الاقتصادية، ثم في قمتي الدوحة والقاهرة □

الفاتيكان وشركة العال

رويتر ٩٧/٠٧/٠٣: أعلن أن الفاتيكان اختار شركة الطيران الإسرائيلية العال لتكون شركة الطيران الرسمية التي ستقل آلاف الحجاج النصارى إلى القدس عام ألفين للاحتفالات الخاصة بانتهاء الألفية الثانية لميلاد المسيح عليه السلام □

أندونيسيا والدولة الاسلامية

رويترز، أ ف ب - أكد الرئيس الأندونيسي يوسف حبيبي في ٩٧/٠٥/٢٧ لرئيس لجنة فرعية في مجلس النواب الأميركي أن بلاده لا تعتزم إقامة دولة إسلامية في إطار إصلاحاتها السياسية المقترحة. واعتبرت إدارة الرئيس بيل كلينتون أن التطورات منذ تسلم حبيبي السلطة مشجعة.

وقال النائب كريس سميث رئيس اللجنة الفرعية لحقوق الإنسان في مؤتمر صحافي عقده إثر لقائه حبيبي إنه تسائل في أثناء اللقاء عن احتمالات تحول أندونيسيا دولة إسلامية. وأوضح: كانت هناك مخاوف في الغرب في شأن نوع الحكومة الجديدة في أندونيسيا وأكد لنا الرئيس حبيبي أنه يريد أن يكون التسامح السمة المميزة لفترة توليه الرئاسة.

وأضاف سميث: أكد لنا الرئيس أن البانكاسيلا (عقيدة الدولة) تستبعد إقامة نظام إسلامي، وأن شعار أندونيسيا سيكون التسامح وستكون للناس حرية ممارسة عقائدهم واحترام الأديان الأخرى. وأضاف أنه والحكومة الأميركية يأملان ويتوقعان ألا تصبح أندونيسيا دولة إسلامية.

معروف أن أندونيسيا أكبر بلد إسلامي ويشكل المسلمون نحو ٩٢ في المئة من عدد سكانها البالغ ٢٠٢ مليون نسمة.

وتابع سميث أنه سلم حبيبي رسالة موقعة من ١٥ عضوا في الكونغرس الأميركي يطالبون فيها بالإفراج عن المسجونين السياسيين ووضع جدول زمني واضح لإجراء انتخابات عادلة وعدم فرض قيود على المعارضة والحوار في شأن الوضع السياسي لتيمور الشرقية واريان جايا. وتطالب الرسالة أيضا الحكومة بالالتزام بالمصادقة على معاهدات حقوق الإنسان الرئيسية وإعادة النظر في الدور السياسي والاجتماعي الذي يلعبه الجيش □

حرب أثيوبيا - أريتيريا

أريتيريا استقلت عن أثيوبيا سنة ١٩٩٣. رئيس أثيوبيا الحالي زيناوي ورئيس أرتيريا أفورقي كانا صديقين حين استقلت أريتيريا. وقد تعاونا لإسقاط منغيستو هيلا مريام.

الرأي الراجح أن أميركا ساعدت زيناوي على الإطاحة بمريام، ونصحته أن يوافق على استقلال أرتيريا. وهذا يعني أن أثيوبيا وأريتيريا تسيران مع أميركا. فلماذا تنشب الحرب بينهما الآن؟

لن نستعجل في الإجابة حتى تتضح الأمور. ولكن الذي يدعو إلى التأمل هو: كيف يقوم أفورقي الذي لا يزيد عدد سكان دولته الحديثة النشوء عن ثلاثة ملايين نسمة باستفزاز أثيوبيا العريقة التي يبلغ سكانها ٥٨ مليون نسمة؟ وقبل ذلك قام أفورقي باحتلال جزيرة يمنية (حنيش الكبرى)، وقام باستفزاز السودان واستفزاز جيبوتي □

بسم الله الرحمن الرحيم

إعجاز القرآن

قال الله تعالى: ﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾ [سورة الإسراء ٨٨].

وقال تعالى: ﴿أم يقولون افتريه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين﴾ [سورة يونس ٣٨].

وقال تعالى: ﴿أم يقولون افتريه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صدقين﴾ [سورة هود ١٣].

وقال تعالى: ﴿وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صدقين﴾ [سورة البقرة ٢٣].

تحدّي محمد صلى الله عليه وآله وسلم للمشركين بالقرآن لم يكن من أول بعثته، بل في وقت متأخر. سورة الإسراء نزلت في حوالي السنة العاشرة من البعثة النبوية، وفيها جاء التحدي الأول، كما هو نص الآية رقم ٨٨ الواردة أعلاه. ثم جاء التحدي بعشر سور، وجاء بسورة واحدة. كل ذلك حصل في مكة قبيل الهجرة إلى المدينة. ثم جاء التحدي بسورة واحدة كما في سورة البقرة التي هي أول سورة نزلت بعد الهجرة إلى المدينة.

لقد تحداهم ﷺ أن يأتوا بمثل سورة، وهذا ينطبق على أية سورة ولو كانت أقصر سورة. وقد عجزوا فعلاً عن الإتيان بمثل سورة من سور القرآن. والدليل على عجزهم هو أنهم كانوا في أشد الحاجة للإتيان بمثله أو مثل سورة منه كي يحموا آلهتهم ومعتقداتهم. ولكنهم بدل ذلك لجأوا إلى وسائل المنع والقمع والتعذيب. والدليل الأوضح أيضاً على عجزهم وإحساسهم وإقرارهم بهذا العجز هو أنهم أسلموا في نهاية الأمر وحسن إسلامهم، واستماتوا في نصرة الدين والجهاد في سبيل نشره. ولو كان في نفوسهم أدنى ريب لما أسلموا، ولو افترض أحد أنهم أسلموا خوفا أو طمعا لما كان حسن إسلامهم.

هذا التحدي قائم إلى الآن وإلى أن يرث الله الأرض وما عليها. والعرب في الجاهلية كانوا يعتقدون أن الجن يتفوقون على الإنس في البلاغة والفصاحة، فجاء التحدي يقول لهم: استعينوا بمن شئتم من إنس أو جن. وأكد لهم أنهم عاجزون وقت التحدي وسيستمر هذا العجز إلى أبد الآبدين، إذ قال تعالى: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا﴾ وهذه معجزة من نوع آخر، وهي أنه ﷺ أخبر عن المستقبل بكل ثقة، وكان هذا الخبر صادقا ويقينيا على مر العصور.

هذا الإعجاز في القرآن هو لأمر ذاتي في القرآن نفسه: في فصاحته وبلاغته وارتفاعه إلى درجة مدهشة من الوضوح والقوة والجمال.

وقد أخطأ بعض المفسرين، مثل الرازي، حين نسبوا عجز البشر إلى أمر خارج عن القرآن سموه (الصرفة) أي أن هناك صارفا من الله صرفهم عن معارضة القرآن ومحاولة الإتيان بمثل سورة منه مع شدة حاجتهم إلى ذلك.

ويرد سؤال هنا: ما هو القدر المعجز من القرآن؟ والجواب هو أن القرآن نفسه نص على التحدي بسورة. وجاءت اجتهادات الأئمة لتقيس ما كان من القرآن في حجم سورة فهو معجز. فقال الزمخشري في الكشاف عند تفسير الآية (٢٣) من سورة البقرة: (والسورة: الطائفة من القرآن المترجمة أي المسماة مثل الفاتحة والإخلاص التي أقلها ثلاث آيات). فهو يعتبر أن القدر المعجز هو مقدار سورة مؤلفة من ثلاث آيات. أما الباقلاني فيأخذ بقول أبي الحسن الأشعري: (إن أقل ما يعجز عنه من القرآن السورة قصيرة كانت أو طويلة أو ما كان بقدرها. قال فإذا كانت الآية بقدر حروف سورة وإن كانت سورة الكوثر كذلك معجز).

أما الجويني فإنه اعتبر في الإرشاد أن شطر آية قد يكون معجزا.

والحق أنه متى وقع الخلاف والاجتهاد في المسألة فإنها تنزل عن مرتبة اليقين. والإعجاز لا بد أن يكون يقينا وليس موضع خلاف. فالقدر المتيقن منه هو السورة □

الشورى والديمقراطية

بقلم: محمود عبد الكريم حسن

يقول الشيخ راشد الغنوشي: إن الديمقراطية، وهي بضاعتنا الشورية التي زهدنا فيها كما زهدنا في كثير من خيراتنا التي استعارها الغرب ونقلها من موعظة إلى آلة للحكم كما فعل مع كثير من مبادئنا ومخترعاتنا فاستوحشناها،... لن تستقيم إلا في نظام اجتماعي مستقر.... ويقول الدكتور يوسف القرضاوي: إن الديمقراطية هي التعبير العصري عما نسميه بلغة الفقه والثقافة الإسلامية بالشورى، والحكمة ضالة المؤمن إن وجدها فهو أحق بها...

القولان أعلاه للشيخ والدكتور يدلاّن على تجاهل حقائق الأشياء والتلبيس على الناس من أجل الترويج للديمقراطية. إن واقع الديمقراطية هو أنها إعطاء حق التشريع للشعب وحصره فيه، والديمقراطية تتناقض تناقضا قطعيا مع كون حق التشريع لله سبحانه وتعالى. لذلك كانت العلمنة وفصل الدين عن الحياة من مدلولات الديمقراطية.

أما الشورى فهي تعني أخذ الرأي. والتشاور هو أخذ الرأي وإعطاؤه. وهو يكون للوصول إلى الرأي الأصوب، أو لمعرفة رأي الناس أو الجماعة، أو مختلف الآراء فيهم أو رأي الأكثرية. والشورى لا تكون للتحليل أو التحريم. والحلال والحرام لا يعرض للاستفتاء ولا يستشار فيه أحد، لأن الذي يحلل ويحرم هو الله وحده. وحكم الله يؤخذ من مصادره في القرآن والسنة وإجماع الصحابة والقياس الشرعي. وإذا كان للتشاور ههنا مكان فإنه يكون لمعرفة الأصوب والأدق في فهم نص أو تأويله، أو في ثبوت حديث، أو في التحقق من واقع معين، أو فعل معين، لمعرفة الحكم أو النص الذي يتعلق به . فالتشاور يمكن أن يكون في عملية الاستنباط أو التفريع، ولا يكون في تقرير الإذن أو المنع.

وعلى ذلك فالنظام الذي يجعل، مثلا، حكم البغاء وبيوت الدعارة خاضعا للاستفتاء أو للشورى هو نظام كفر، وإن وجدت فيه أحكام إسلامية. والنظام الذي يخضع حكم قتل المرتد أو تقرير حرية الردة للاستفتاء أو للتشاور هو نظام كفر.

والنظام الذي يستفتي الناس في حكم الزنا أو الخمر أو الربا لأخذ الحكم من هذا الاستفتاء هو نظام كفر.

والنظام الذي يمنع المحرمات بناء على اختيار أكثرية الشعب أو أهل الحل والعقد هو نظام كفر. لأن الحكم الشرعي يؤخذ حصرا من الوحي، وليس من الشعب. ولا بد عند أخذه أو سنه من إدراك الصلة بالله. أي من وجود غلبة الظن بأن هذا هو حكم الله المأخوذ من وحيه.

ولكن أصحاب المصلحة في الباطل يتجاهلون الحقائق ويزيفونها. يقول الشيخ الغنوشي في كتابه الحريات العامة في الدولة الإسلامية: إن الشورى هي الأصل الثاني للنظام الإسلامي بعد النص.... ويقول: إن الشورى في الإسلام ليست حكما فرعيا من أحكام الدين يستدل عليه بآية أو بآيتين أو بعض الأحاديث والوقائع، وإنما هي أصل من أصول الدين ومقتضى من مقتضيات الاستخلاف أي أيلولة السلطة الربانية إلى العباد الذين أعطوا الميثاق إلى الله أن يعبدوه.

وهكذا يحرف معنى الشورى لتصبح مصدرا من مصادر التشريع، بل هي من العقيدة حيث قال وإنما هي أصل من أصول الدين ولم يبين

لنا هذا الشيخ كيف توصل إلى هذه المعاني للشورى، ولم يستند على دليل يؤيد قوله، ولا حتى على رأي لأحد سبقه من علماء الأمة عبر العصور. ولا نعلم أحداً من العلماء الذين بحثوا في أصول الدين أو أصول الفقه ذكر الشورى في بحث العقائد، أو عدها بين مصادر التشريع. فلماذا يُلقى الكلامُ في الأمور الهامة على عواهنه؟!

ويتوسل الشيخ راشد بالإجماع، عسى أن يكون الإجماع كأصل من أصول التشريع هو الشورى. ولكن الشورى غير الإجماع. من حيث واقع كل منهما، ومن حيث أدلة كل منهما، ومن حيث غاية كل منهما. ولكن هذا كله يُتجاهل، ليصبح معنى الإجماع عند داعية الديمقراطية والعلمانية دعوةً إلى الاعتراف بالرأي العام، وليصبح هذا الاعتراف هو الشورى، أو إشراك الشعب في التشريع، وليصبح المضمون التفصيلي لكل هذا عنده هو المضمون التفصيلي للديمقراطية الغربية بحذافيرها. يقول: إن الإجماع الذي عَدّ في شريعة الإسلام مصدراً من مصادر الشريعة إلى الكتاب والسنة، هذا الإجماع هو دعوة صريحة إلى الاعتراف بالرأي العام على اختلاف اتجاهاته وميوله الأصلية الثابتة ورعايته عند التشريع. ويتجاهل مختلف الآراء الأصولية في الإجماع المعتبر، كإجماع الصحابة أو الأمة أو المجتهدين أو غير ذلك. وإنما يهمه أن يكون الإجماع دليلاً على أن الرأي العام مصدر للتشريع. ويتجاهل أيضاً أن الإجماع مهما كان هو إجماع وليس أكثرية. ويتجاهل أيضاً أن الإجماع إن كان المقصود به إجماع الأمة فهذا لا يقع، وهو عند القائلين به لا يكون إجماع الممثلين للأمة أو النائبين عنها، وإنما هو إجماع المجتهدين أو العلماء وهو لا ينقض أو يعارض نصاً ولا حتى إجماعاً في عصر سابق، إلى ما هنالك من تفصيلات.

إن محاولة الربط المستحيل بين الإجماع والشورى تدل على افتقاد الشيخ لأي حجة لجعل الشورى مصدراً للتشريع، وإنما هو هوىً.

وبمضي داعية الديمقراطية والعلمنة للبناء والربط والاستنتاج بشكل يفتقر إلى البناء العقلي أو الترابط الفكري. يصل إلى الخلاصة بشأن الشورى فيقول: الخلاصة: إن الوظيفة التشريعية التكميلية أو الاستنباطية في الدولة الإسلامية إنما هي للشعب أو للأمة تنهض بها في صورة من الصور الثلاث الآتية:

أ- بشكل مباشر: عن طريق الاستفتاء أو الانتخاب العام، وذلك في المسائل الحيوية ذات الخطورة المصيرية...

ب- عن طريق الإنابة - إنابة أهل الحل والعقد...

ج- وظيفة الهيئة التشريعية لا تحتمل إلا وجود هيئة من كبار علماء الشريعة والقانون قد عرفوا بالرسوخ في العلم والتقوى والجهاد ليتولوا مهمة الرقابة... هيئة مستقلة عن الدولة على غرار المحكمة العليا في أمريكا أو مجلس الدولة في فرنسا أو مجلس حراسة الدستور في إيران...

كل هذا استنتجه من الشورى والإجماع ومن الربط بينهما. وما هذه الصور الثلاث التي أوردها إلا تطبيق حرفي للديمقراطية الغربية التي تجعل التشريع للشعب بشكل مباشر (ديمقراطية مباشرة) أو لمجلس ينوب عن الشعب (ديمقراطية غير مباشرة).

وكذلك يتفيهق معنى الديمقراطية لتصبح فقط أسلوبا لتطبيق النظام، أو لتطبيق الإسلام الذي هو الأحكام والقوانين التي يقررها الناس عبر الشورى، فهي مجرد أسلوب لضمان عدم الجور وعدم الاستبداد. يقول: ما الذي يضمن ألا تتحول الدولة الإسلامية هي نفسها إلى جهاز للقمع والتدمير... ويزداد الأمر سوءا إذا ادعت أنها تفعل ذلك باسم الله أو رسالة الإسلام؟ ألا نكون معرضين لدكتاتورية دينية هي شر ما ابتليت وتبتلى به البشرية؟.

ونقول له: إن تطبيق الإسلام نفسه هو الضمانة، فهل ترى أن الإسلام ناقص حتى نستعير له الديمقراطية لتكمله؟ إن الحاكم والمحكوم مقيدان بالإسلام، ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، والأمر بالمعروف والنهي عن

المنكر واجب على الحاكم والمحكوم. وفي الأمة، في النظام الإسلامي، علماء ودعاة ومجتهدون ومحاسبة وأحزاب سياسية إسلامية وجهاز قضائي ومحكمة مظالم ومجلس شورى. والحاكم يُعزَل بإظهاره الكفر الصريح، ويعزل إذا جعل نفسه أو غيره فوق الشريعة، أو إذا جعل الشعب مصدراً للتشريع. ونذكّر أصحاب الأسئلة التضليلية بقوله صلى الله عليه وآله وسلم: تركت فيكم أمرين لن تَضِلّوا ما مَسَكْتُمْ بهما: كتابَ الله وسنة نبيّه [رواه مالك في الموطأ]. وقوله: تركتكم على المَحَجّة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

يقول دعاة الديمقراطية إنهم يستعيرون من الغرب الوسائل والأساليب، كاستعمال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للدواوين مثلاً، أو كاستعمال الوسائل الحديثة في الاتصالات، واستطلاع الآراء، أو في استعمال وسائل الإعلام. ونقول لهم: هذا من المباحات في الإسلام، وليس خاصاً بالديمقراطية. وهذا ينم عن جهل عندهم بالإسلام أو عن خبث وتضليل مقصود. وهذه يتعلل بها مروجو الديمقراطية عندما يواجَهون بكفرها الصريح ويَسْقَطُ بأيديهم، فيخادعون الناس - وما يخدعون إلا أنفسهم - بأنهم لا يقصدون جعل الحاكمية للناس وإنما يريدون اقتباس وسائل وأساليب فقط، وهذه يسمونها آلية ضمان التطبيق وعدم الجور.

وقد تذرع بمثل ذريعة الشيخ الغنوشي الدكتور القرضاوي فقال: ولكن الأدوات والضمانات التي وصلت إليها الديمقراطية هي أقرب ما تكون إلى تحقيق المبادئ والأصول السياسية التي جاء بها الإسلام....

وهذا التذرع والتبرير عادة ثابتة عند من يريد التلبيس وصفة ملازمة للذين لا يظهرون كل ما يبطنون. ويؤكد هذا الخلاصة التي خرج بها الغنوشي في نهاية كتابه حيث قال: إن حوالي ثلث المسلمين في العالم هم أقليات... إن أمثل خيار أمام هؤلاء هو التحالف مع الجماعات الديمقراطية العلمانية لإقامة حكم علماني ديمقراطي تُحترَم فيه حقوق الإنسان. وقال: الجماعات الإسلامية في البلاد الإسلامية التي غالبيّتها مسلمة ولكنها محكومة بأنظمة دكتاتورية متأسلمة أو دكتاتورية معادية للإسلام، وينعذر فيها على الجماعة الإسلامية أن تنتصر بمفردها على ذلك النظام، فهل تمنع الشريعة الجماعة الإسلامية من الدخول في تحالف مع الأحزاب العلمانية للإطاحة بتلك الدكتاتورية من أجل إقامة حكم ديمقراطي علماني يحترم الحريات العامة؟ كلا لا مانع شرعاً.

هذه هي إذن غاية كل اللف والدوران، وهي الوصول إلى نتيجة مفادها أن المسلمين عليهم أن يقوموا بالعمل لإقامة أنظمة ديمقراطية، ويجب أن تكون لادينية، فهو قد قيّدها بقوله: ديمقراطية علمانية. والأمر البدهي عند المسلمين هو أنهم إذا كانوا مظلومين ومحكومين بالكفر، وغير قادرين على إزالة الظلم والكفر فوراً، أن يَعِدّوا العدة ويزيدوا قدرتهم ويكتّلوا أنفسهم لإزالة الكفر والظلم والظالمين، لتحقيق سلطان الإسلام وسيادته، إذ فيه الرحمة والعدل والخير، وليس أن يُعمَل لإحلال كفر محل كفر. وإنّ أفضل حالات تحسين الظن بالشيخ صاحب هذه الدعوة أن القضية عنده قضية ديمقراطية ودكتاتورية، وهي الديمقراطية بمعنى إقصاء حاكمية الله وسيادة الإسلام. ولذلك فهو يلعب لعبة كلها مكر، لعله يقنع بعض المسلمين، في عصر لم يعد المسلمون يستجيبون فيه لشيء سوى الإسلام، لعله يقنعهم بالدعوة إلى العلمانية الديمقراطية. وهذا عمل لا يخرج عن رعاية الأجهزة الغربية. ﴿يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾

في الخلاصة فإن الشورى غير الديمقراطية. الشورى حكم شرعي من أحكام الإسلام. أما الديمقراطية فإنها إعطاء حق التشريع والتحليل والتحريم للشعب، عن طريق الأكثرية. وهذا كفر صريح ❑

التضحية عند المسلمين

التضحية هي بذل الجهد للقيام بعمل من الأعمال من أجل تحقيق شيء معين.

وحتى تصح التضحية عقلاً في سبيل شيء معين لابد من تحقق أمرين:

١. أنه لابد أن يكون هذا الشيء مساوياً أو أعظم من التضحيات التي يمكن أن تبذل فيه.

٢. وكذلك لابد أن يكون ما ينشأ من خسارة حين ترك التضحية من أجل ذلك الشيء أكبر من خسارة الشيء نفسه. لأنه إذا كان ما يُضحى من أجله أقل مما يمكن أن يُبذل في سبيله من جهد فإن معنى ذلك أن التضحيات من أجله ضرب من العبث واستبدال الذي هو أدنى بالذي هو خير.

إن الذي يُسير الناس في حياتهم هو مصالحهم على اختلاف بينهم في نظرتهم الى المصلحة لاختلاف أفكارهم ومعتقداتهم. فإذا نظر الإنسان الى المصلحة باعتبار الدنيا فقط فإن المصالح كلها يمكن الزيادة عليها، وتخضع للمساومة وما يخضع للمساومة لا يمكن أن يكون ثابتاً وبالتالي لا يَصحّ اتخاذه دافعاً للتضحية.

أما إذا نظر الإنسان الى المصلحة باعتبار الآخرة فإن الجنة والنار من ضمن ما ينظر فيه الإنسان، ولن يكون في النظرة مصلحة أكبر من الجنة ولا مفسدة أكبر من النار وهما من العقيدة الإسلامية. فإن أي شيء اتصل بالعقيدة فقد اتصل بأصل ثابت لا يمكن الزيادة عليه أو خضوعه للمساومة، وأضحت التضحية من أجله تضحية من أجل الجنة والتفريط به تفريط بالعقيدة واختيار النار والعياذ بالله تعالى.

والأشياء المتصور للإنسان أن يضحي بها من أجل تحقيق شيء آخر هي كل ما هو شديد التمسك به من نفس ومال وولد وزوج وجاه وسلطان، أي كل ما يصدق عليه أنه من متاع الحياة الدنيا. قال تعالى: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾. وقال ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب﴾.

إبراهيم عليه السلام قال الله عنه في القرآن الكريم: ﴿فلما بلغ معه السعي قال يا بني إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين﴾ قال كعب وغيره، لما أري ابراهيم ذبح ولده في منامه قال الشيطان: والله لئن لم أفتن عند هذه آل ابراهيم لا أفتن منهم أحدا. فتمثل الشيطان لهم في صورة الرجل، ثم أتى الى أم الغلام وقال: أتدرين أين يذهب إبراهيم بابنك؟ قالت: لا، قال: إنه يذهب به ليذبحه، قالت: كلا، هو أرأف به من ذلك. فقال: إنه يزعم أن ربه أمره بذلك، قالت: فإن كان ربه قد أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع ربه. ثم أتى الى الغلام فقال: أتدري أين يذهب بك أبوك؟ قال: لا، قال: فإنه يذهب بك ليذبحك، قال: ولم؟ قال: زعم أن ربه أمره بذلك، قال: فليفعل ما أمره الله به سمعا وطاعة لأمر الله، ثم جاء ابراهيم، فقال: أين تريد؟ والله إني لأظن أن الشيطان قد جاءك في منامك فأمرك بذبح إبنك، فعرفه ابراهيم، فقال: إليك عني يا عدو الله، فوالله لأمضين لأمر ربي. فلم يصب الملعون منهم شيئا. ذكره ابن كثير مسنودا الى ابي هريرة.

قصة إبراهيم مع ابنه وما فيها من تضحية بولده، وتضحية الولد بنفسه استجابة لأمر الله تعالى هي مثال عال من التضحية. لأن ابراهيم (وولده) عنده مقياس الربح والخسارة هو ليس مقياس باقي البشر. بل عنده مقياس المؤمن بالله وبجنته وناره. فأي مصلحة أكبر من الجنة وأي مفسدة

أعظم من النار. فالإستجابة لأمر الله تعالى أعظم من النفس ومن الولد، والتمرد أو العصيان لأمر الله هو مفسدة عظيمة وهي النار والعياذ بالله تعالى.

وعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذي رضي أن يضحي بنفسه فداءا لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما هم الرسول المصطفى ﷺ بالهجرة الى المدينة المنورة فنام في سريره. أتراه ضحى بنفسه لأجل ابن عمه محمد؟ أم ضحى بنفسه فداءا للعقيدة لأن الإيمان بنبوة محمد ﷺ جزء من هذه العقيدة التي تستحق كل هذه التضحية حتى ولو كان بالنفس. وعلي رضي الله عنه هو من صحابة الرسول المصطفى ﷺ، حمل معه الدعوة وهو في سن الشباب بل الصبا. فبتضحياته وتضحيات أمثاله من صحابة محمد ﷺ ومن تبعهم بإحسان وصلنا هذا النور العظيم، فقد بلغنا هذا الدين لأن الله أمر بتبليغه ﴿وأوحي إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ﴾ فتضحيات صحابة الرسول ﷺ كانت استجابة لأمر الله تعالى، فحقيق لهم المدح منه ﴿السابقون السابقون أولئك المقربون﴾ وقال: ﴿رضي الله عنهم ورضوا عنه﴾.

واليوم من أراد أن يعيد للإسلام مجده وعزه ويكون ممن حق لهم المدح من الله تعالى من فوق سبع سماوات فعليه أن يستجيب لأمر الله تعالى فيكون من الآخرين قال تعالى: ﴿وقليل من الآخرين﴾ وقال: ﴿وثلة من الآخرين﴾. وسلعة الله غالية لا ينالها الجبناء بل ينالها من يضحي بما هو غال على نفسه، ويستصغر ذلك في سبيل الله.

وحنظلة الذي سمع نداء الجهاد فلبى نداء ربه خالعا ثوب الخوف والمتعة في يوم عرسه حتى أنه خرج جنبا. فأبدله الله خيرا من زوجته من حور عين في جنات النعيم. وغسلته الملائكة فكان حنظلة الغسيل أي مرتبة عظيمة هذه. أي أناس أولئك، انهم مضرب الأمثال في التضحية في سبيل الإسلام.

إنها سلعة الله وسلعة الله غالية ألا وهي الجنة قال تعالى: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين﴾ وقال: ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾.

وسعد بن معاذ وسعد بن عبادة زعيما الأوس والخزرج، إنهما أهل الزعامة والرياسة، إنهما أهل الرأي والحكمة، هما من يطاع أمره، إنهما أهل السلطان. تخليا عن كل هذا لرجل لا يعرفهم ولا يعرفونه ولم يسبق لهم أن رأوه ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل وتبعوه عن طيب نفس وألزموا أقوامهم باتباعه، لماذا كل هذا؟ أتراه لمصلحة دنيوية؟ لماذا لم يفعل الشيء نفسه أهل قريش مع محمد ﷺ وهو منهم ويعرفهم ويعرفونه وهو من أشرافهم وليس غريبا عنهم؟ إذا الأمر ليس متعلقا بمصلحة دنيوية، وإلا لفعلها كفار قريش حتى أنهم لم يسألوه كما سأله غيرهم: لمن الملك من بعدك؟ بل أسلموا له مقاليد الأمور جميعا ولم ينكثوا عهدا ولم ينقضوا ميثاقا طمعا بمنصب أو متاع زائل انه الإيمان، إنها المصلحة الأخروية، انها الجنة، إنها النعيم المقيم. ان آخر من يدخل الجنة يكون نصيبه من الملك عشرة أضعاف ملوك الأرض. فماذا سيكون نصيب هؤلاء ومن يعمل مثلهم. انها التضحية من أجل الإسلام وبدونها ما كان وصلنا هذا النور العظيم وبدون تضحية من جيل جديد حريص على إعادة الإسلام الى الحياة ان يكون هذا.

فيا حملة الدعوة ان سلعة الله غالية ألا وهي الجنة حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات فمن أحب أن يكون رفيق محمد ﷺ في الجنة، ومن أحب أن يكون مع النبيين والصديقيين والشهداء، ومن أحب أن يكون مصيره الجنة وأن ينال رضى الله عز وجل فلا سبيل غير سبيل واحد: ﴿وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله﴾. إن هذه السلعة لها من يشتريها وهي متعددة الدرجات، فمن يدفع ثمنا أغلى يفز بدرجة أعلى. فأين المتنافسون على الدرجات العلا؟

اللهم اجعلنا ممن يتنافسون على الدرجات العلا اللهم اجعل مصيرنا الفردوس الأعلى، اللهم واجعلنا ممن ينعمون بالنظر الى وجهك الكريم اللهم هذه أنفسنا وأموالنا فداءا لعقيدة الإسلام فاقبلنا يا ربنا ولا تردنا عن بابك خائبين □

أمريكا والخليج... والمشهد الخليجي المتكرر

د. عبد الله خليفة الشايجي

في المقال التالي يبرز الكاتب كيف ينظر حكام الخليج إلى أميركا (ينظرون إليها أنها أتت إليهم لتاخذ ثرواتهم وتتحكم برقابهم بحجة حمايتهم)، وكيف تتعامل أميركا مع الخليج وأهله وثرواته (تعتبر ثروته مصلحة حيوية لها وأرضه ساحة لها، وأهله عبيدا لها). وقد رأت الوعي إطلاع قرائها عليه. وفيما يلي المقال:

● «إن تخفيض القوات الأمريكية في المنطقة (الخليج) يجب ألا يكون باعثا على ارتياح الرئيس العراقي... سيكون لدينا قوة قادرة على الانتشار السريع ومستعدة الذهاب إلى هناك خلال (٤٨) ساعة إذا دعت الضرورة.. لقد خفت حدة التوتر إلى حد ما، لكنه (صدام) لا يزال خطرا على المنطقة. سنبقي على ما بين ١٧ إلى ٢٠ ألف عنصر من القوات المسلحة في المنطقة...».

وليم كوهين/ وزير الدفاع الأمريكي عن عزم واشنطن خفض عدد قواتها في الخليج ٩٨/٥/٢٥.

● الوجود العسكري الأمريكي في الخليج هو بمثابة قوات احتلال.... من تصريحات عراقية متكررة.

● نرحب بخفض القوات العسكرية الأمريكية في الخليج. ولكن استمرار الوجود العسكري الأمريكي يبقي التوتر في المنطقة، ويهدد الخليج كله....

● إننا نرفض ضرب العراق وهو ضعيف منهك، وشعبه جائع وعريان. كيف يمكن لنا أن نقبل ضرب العراق؟ لا بد من حل المشكلات بالحوار.

الشيخ زايد بن سلطان/رئيس دولة الإمارات عن العراق ١٩٩٨/٢/١١

● إن السياسة الأمريكية خاطئة لأنها لا تعمل لصالح شعوب المنطقة.. السياسات الغربية لا تركز إلا على النفط ومصالح إسرائيل ولو لم يكن النفط متوفرا لكنتم عاملتمونا كموريتانيا... إن استطلاعا للرأي أجري في المملكة العربية السعودية أثبت أن ٩٠ كانوا ضد ضرب العراق.. يجب زوال صدام حسين ونظامه، ولا أعتقد أن الولايات المتحدة تريد زواله، لحسابات خاصة بها لا نعلمها. ويقول البعض إن ذلك يخدم المصالح الأمريكية في المنطقة، وإلا لماذا نجحت واشنطن في اعتقال نوريغا عندما أرادت ذلك؟....

الأمير طلال بن عبد العزيز/صحيفة السفير ١٩٩٨/٢/٣ عن أمريكا والخليج والعراق.

● رفع الحصار عن شعب العراق أصبح ضرورة لا بد منها، لأن الشعب العراقي يعاني معاناة قاسية، وأمريكا تريد أن يظل الحصار مفروضا على الشعب... وهي في ذلك مدفوعة بضغط من اللوبي اليهودي الذي يعتقد بأن العراق ربما يشكل خطرا على إسرائيل. ويريدون التأكد من أن العراق تتم فيه تصفية كل ما يمكن أن يشكل خطرا على إسرائيل، هذا ما تريده أمريكا وتعمل له....

الشيخ محمد بن راشد ولي عهد دبي وزير دفاع الإمارات العربية المتحدة الأهرام العربي ١٩٩٨/٤/٤

● لقد فقدت الولايات المتحدة مصداقيتها في الشرق الأوسط. وبالإضافة للعقوبات المفروضة على العراق. فإن واشنطن فرضت عقوبات على ليبيا وإيران والسودان، وفي المقابل لم تفعل شيئا من أجل عملية السلام. هذا ما يقوله الناس. ثم يراقب الناس مساعي الولايات المتحدة لتوجيه ضربة للعراق. بينما في نفس الوقت تملك إسرائيل أسلحة دمار شامل، والولايات المتحدة لا تقول شيئا!.

الرئيس حسني مبارك عن كيل واشنطن بمكيالين وفقدانها المصداقية فايننشال تايمز ٩٨/٢/١٦

في البحث الذي أقوم بجمع مواده تكملة لبحثي السابق الذي نشر في الخريف الماضي في دورية M.

في واشنطن استطعت أن أقف على العديد من التصريحات والمواقف لمسؤولين خليجيين لافتا النظر في حدة طرحها وصراحتها والغمز من قناة المشهد الخليجي المتكرر في أشبه ما يكون بموقف

خليجي موحد من أقصى شمال الخليج من الكويت إلى جنوبه، تجاه السياسة الأمريكية، أو عدم وجود استراتيجية أمريكية بعيدة المدى أو عدم عزم واشنطن على الابتعاد عن موقفها السياسي وسياساتها المتبعة منذ حرب تحرير الكويت.

المراقب للشأن الخليجي، بدأ يقترب من مرحلة الملل وبدأ يستشعر ثقل الاعتماد على الأمن المستورد، وبدأت تتسرب إليه قناعة بأن الأمور ستبقى تراوح مكانها. وبدأت تبرز وبشكل نافر مؤشرات تثبت صحة نظرية المؤامرة - بأن واشنطن هي المستفيدة - وعندما يصرح شخصية مثل الرئيس المصري التي تتلقى بلاده دعماً مالياً وعسكرياً من واشنطن يتجاوز المليارى دولار سنوياً بأن أمريكا فقدت المصداقية فعلينا أن نتوقف لنتأمل في ذلك التصريح. ثم عندما يقترح شخصية سعودية بارزة مثل الأمير طلال بن عبد العزيز ناقداً السياسة الأميركية بأنها خاطئة، وفي مقابلة ثانية له مع الواشنطن تايمز في إبريل الماضي يطالبها بفتح صفحة جديدة من العلاقات مع إيران في ضوء التقارب الإيراني - السعودي، منتقداً وبشكل مبطن سياسة الاحتواء المزدوج الأمريكية تجاه العراق وإيران.

والمشهد الخليجي يتكرر: واشنطن تحشد القوات والعتاد رداً على تعنت صدام حسين، ثم يُنزَع الفتيل فتسحب وتخفض القوات في مسرحية نشاهد بين الحين والآخر فصلاً من فصولها المتعددة في عام ١٩٩٤، بعد الحشود العراقية على الحدود مع الكويت وبعد التصعيد والحشد الأمريكي المضاد، الذي استمر ثلاثة أسابيع ووصلت تكلفة تلك الحشود الغربية مليار دولار قامت الكويت والمملكة العربية السعودية بتغطية النفقات. الحشود الأخيرة في الخليج استمرت منذ مطلع العام وعبر أزمتين كلفت المليارات ولم تطلق رصاصة.

الاستنزاف للموارد الخليجية، في ظل انخفاض حاد بأسعار النفط، في ظل تصاعد عجز الموازنات الخليجية المرشح للارتفاع أكثر إلى ١٢٤ مليار دولار، بينما كان ٧٨ مليار دولار عندما غزا صدام حسين الكويت - وسط بطالة حقيقية في دول الخليج، وبطالة مقنعة والحديث عن ضرائب ورسوم تفرض على مجتمعات لم تعتد الرسوم والضرائب والخصخصة وهو ما يطالب به البنك الدولي - كل ذلك الاستنزاف يترافق مع إنفاق هائل على التسلح حيث ترصد دول الخليج في المتوسط ربع ميزانيتها على التسلح والدفاع والأمن، مما يحرم الوزارات الأخرى والتنمية والإنفاق على التطوير والتعليم، ويقدم المدفع والصاروخ والطائرة على المدرسة والأستاذ والطالب.

● معضلة الأمن الخليجي مضاعفة بعدم قدرة دول المجلس على تأمين الحماية الذاتية، وعدم قدرة مجلس التعاون في الذكرى الـ ١٧ لإنشائه على إيجاد منظومة دفاع أمني تقلص من الاعتماد على الأمن المستورد. معضلة الأمن الخليجي تبقي باستمرار النظام العراقي متمردا غير منصاع لصوت المنطق والتهدئة والعودة عن خطئه وإصلاح السياج التي حطمها، وإعادة جسور الثقة المدمرة مع الكويت والمملكة العربية السعودية، معضلة الأمن الخليجي ستبقى تؤرق الخليجيين، طالما النظرة لمصدر الخطر تبقى أمرا نسبيا، وتختلف في ذلك دول شمال الخليج التي ترى الخطر يكمن في العراق، بينما تصر دول جنوب الخليج بالرغم من عصر الوفاق بين ضفتي الخليج بأن الخطر يكمن في إيران، وكل فئة من الخليجيين تسعى لترميم العلاقات مع قطبي الرحى الخليجي في حسابات للتوازنات وتوازن للقوى على حساب شمال الخليج أو جنوبه بالفزل مع العراق وإيران وليس بالعمل المشترك.

● الأمن الخليجي سيبقى مستوردا وغربيا طالما واشنطن لديها أجندة خاصة وحسابات مختلفة، وطالما بقيت تقدم مصالح مصانعها ومؤسساتها، وطالما بقيت حاجة لإبقاء بؤر للتوتر وأشخاص يؤمنون ذلك التوتر، لا بل يرفعون بين الحين والآخر هذا التوتر لنقاط حارة من تصعيد مفتعل سرعان ما يهدأ بعد الحشود، ليتبع الحشود خفض لها.

الحلقة المفرغة التي مللنا منها وملت منا يجب أن تصل لنهايتها المحتومة، ولكنها لن تصل لتلك النهاية طالما بقيت دول المجلس مختلفة.. تسيطر عليها البروتوكولات والمجاملات والرسميات وطالما بقيت ترهن أمنها للقوى الأجنبية التي يقول الجميع إن وجودها مؤقت، وطالما بقيت إيران تناقض نفسها، وطالما بقي العراق يتلذذ بشكل سادي بتعذيب نفسه وشعبه. وبانتظار الفصل الثاني من مسرحية البقرة تحلب، والراعي راقد نبقى راقدين □

نظام الحكم في تونس أخطبوط يفتك بأهلها

في خريف عام ١٩٩٣ زرت الأستاذ الشاعر صاحب البيت المعمور يوسف إبراهيم أدام الله بقاءه وحفظه، وفي شتاء ١٩٩٤ نشرت مجلة الوعي في عددها ٨٢ قصيدته المعبرة (تونس الخضراء). واليوم وبعد أن زرت أهلي في تونس والتقيت بأناس كثر وتحدثت مع عدد من حَمَلَة الدعوة إلى الإسلام، أحببت أن أجيب على قول الشاعر في البيت السابع من قصيدته تلك حين يقول:

يا تونسَ الخضراءُ يا دربأ إلى غرناطةٍ، أين انتهى الرّوادُ؟

أعداء الله الحاقدون على الإسلام والمسلمين، يصرحون بين الآونة والأخرى وكلما كانت هناك مناسبة، عبر ما يسمونه تضليلا منظمات حقوق الإنسان، والعفو الدولية يصرحون في تقاريرهم أن الحكومة التونسية، حكومة بوليس حولت البلد بأكمله إلى دولة شرطة!

والحق أبلج لا خفاء به مذ كان يبصر نوره الأعمى

والحق ما شهد به الأعداء.

النظام الحاكم في تونس الآن جيء به في تشرين الثاني نوفمبر عام ١٩٨٧ فيما يشبه الحركة المسرحية (التي نحي فيها بورقيبة)، وتعهد سحق كل شيء يمت بصلة إلى الإسلام، وإعلان حرب على كل عمل أو تصرف أو أخلاق أو أذواق لها علاقة بالقرآن والسنة. هذا السلوك وذاك التوجه العدائي ما هو إلا استئناف لمسيرة سلفه بورقيبة في محو هوية تونس الإسلامية، وتركيز مفاهيم العلمانية، وربط تونس بفرنسا والدول الغربية الكافرة، وغرس فكرة الفردية الأنانية والديمقراطية الزائفة، وجعل هوية البلد الذي فيه مدينة القيروان، وأكرم بها وبعقبة ابن نافع فاتحا ومؤسسا، وفيه جامع الزيتونة الذي كان منارة عالم الإسلام عبر قرون، جعلا هوية البلد مائعة هي أقرب إلى الجاهلية الأولى منها إلى الإسلام: دين الأمة ودين الشعب والدين الحق الذي شرف الله به أمة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلما تجد نظيرا له في البلاد الإسلامية رغم تخبط الجميع في أنظمة الطاغوت المقيت. ولكن هذا الاستئناف لتلك المسيرة جاء بشكل إجرامي هتك كل ستر كان بورقيبة يلوذ به، لقد غير وسائل وأساليب حتى تكشفت أنيابه التي نهشت عباد الله المستضعفين الذين لا جرم لهم سوى أن قالوا ربنا الله! هذه السنوات الإحدى عشرة أمضاها - لا أمضى سواها إن شاء الله - في الحكم بصورة إجرامية بشعة يشيب لسماع ذكرها الولدان، إذ رغم أجواء الفساد والمنكر الصريح التي أوجدها فإنه ويعمل على دعم أسسها وتركيز أواصرها ما يعجز المرء عن وصفه. ذلك هو الجو الذي يعيشه أهلنا في تونس: رعب وإرهاب وظلم، تجويع وتخويف وتجسس... وتلك الأعداد الهائلة من الشباب التي يجندها نظام الكفر في صفوف الشرطة أو جهاز المخابرات الداخلية، والمخبرين، أو يلجئها إلى الانتساب إلى حزب التجمع الدستوري الديمقراطي الذي يستلهم مبادئه ونظرياته الفاشلة من أقوال السيد الرئيس نفسه. كل ذلك وذلك الذي لم يذكر كان ضغثا على إبالة... اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا... فانعدام الأجواء الإسلامية صاحبه سوء هذا المناخ الفاسد وغلاء أسعار وبطالة ... ما جعل الشباب يفرون للمحافظة على دينهم وكرامتهم، فبقي البلد مرتعا خصبا آمنا لأبناء هذا النظام المستبد، وللغربيين سياحة واستثمارا بل خرابا ونهبا لخيرات ذلك الشعب الذي غلب على أمره.

سيدي الشاعر! أما الرواد الذين تساءلت عنهم فهم بين سجين يستغيث الله، أو فار بجلده داخل البلد أو خارجه، أو تحت عيون وأضواء أجهزة الأمن. لقد التقيت بالعديد منهم، هم على ثباتهم على المبدأ فكرة وطريقة. ومع تلك العقلية النيرة والنفسية الخيرة، يحز بالنفس المؤمنة أن تراهم في معاناتهم تلك. وصدق الله العظيم

القائل: ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾. هناك ترجف النفس المؤمنة لتلك الكلمة العميقة الإيحاء: ﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله﴾.

يذكر أحدهم حادثة حصلت في إحدى قرى مدينة توزر في الجنوب، حين دخل القرية رجال باللباس المدني مخابرات معهم شاب مسلم مقيد اليدين، ليس عليه ملابس سوى البنطلون فقط، منهوك القوى شاحب الوجه، غائر العينين... عليه آثار الضرب والتعذيب! كل ذلك ليدلهم على كتب كان يخفيها في بيته، مثل وثيقة فاطمة بنت الخطاب رضي الله عنها.

شباب من حزب التحرير فشلت المخابرات في إقناعهم بالتخلي عن أفكار الإسلام التي تبناها الحزب، فجعلوا يضيقون عليهم الخناق: حربا يشنونها على الأرزاق والعلاقات العامة مع الناس. فبعد أن يمضي الشاب مدة عقوبة الحبس فضلا عن الأحكام بالخطية يريد هذا النظام اليائس أن يدفعوا له غرامة! عقوبة عمل سياسي لم يتعد اللسان: غرامة؟ إنها حركة اليائس، هذا النظام الذي يستمد قوته من دعم الغرب، له يطبل فيصبح بشعا مجرما لا يعرف ماذا ولا كيف يتصرف مع خصمه الإسلام. يلاحقونهم خارج نطاق القضاء والمحاكم. يطلبون إلى الشباب أن لا يلتقي بعضهم ببعض، أن لا يغادر أحدهم المدينة التي يقطن فيها، أي دائرة البلدية التابع لها، ناهيك عن دائرة المحافظة. يفرض على الشاب إحضار دفتر على حسابه ويرفق معه وثائق تتعلق بسجله المدني، وهويته إلى دائرة المخابرات ثم يجب عليه أن يحضر إلى عندهم للتوقيع مرة كل أسبوع فإذا حصل وبلغهم أن أحدا من الناس زار أحد الشباب في بيته فإنهم يحققون مع الشاب لمعرفة الخطب، ولماذا زاره هذا الزائر أو ذاك - يستثنى من ذلك أقاربه من العائلة وعندما تشكل عليهم الأمور يحضرون الزائر نفسه ويعنفونه أشد تعنيف كونه زار أحد شباب حزب التحرير.

أمام كل هذا، وغيره أكثر، وبعد فصلهم وتسريحهم من أعمالهم حال كونهم عاملين بالدولة ودوائرها، فإن التضييق يشتد على الشباب إذا حصل واجتمعوا ولو في طريق عام، ولو للسلام والتحية، وقتها يجن جنون هؤلاء الذين أعلنوها حربا على الله ورسوله، فيصبح الشاب مطالبا بالتوقيع في ذلك الدفتر مرتين في الأسبوع الواحد وأحيانا أكثر. يلجأ الشباب والحال هذه إلى السعي والبحث عن عمل حر في القطاع الخاص، فيجد ما يجد من المصاعب والعوائق، وتستمر مع ذلك المخابرات في مطاردتهم وإثارة الأجواء ضدهم. وقد رسم الشاعر: بكر محمد علي البلوي الأردن لوحة صور فيها هذه الحال حين قال:

طافت بنا محن حلت بأجوانا
وألهبت في صميم القلب نيرانا
والنصر فارقنا في كل معترك
وغيهب من ظلام الغرب غطانا
غياهب حجبت عنا الضياء وقد
وقفت أرقب هذا الليل حيرانا
وكنت أسأله والهم يرهقني
ماذا أرى، ما الذي يجري بأجوانا؟
ما لي أرى محنا تزداد وطأتها
ما لي أرى جذرها بالحقد ملآنا؟
قل بربك فالأوهام تعصف بي
ولا أطيق لها يا ليل كتمانا
فأعرض الليل لم يخبر بأجوبة
وزادني من عذاب القلب ألوانا
فسرت يوما إلى التاريخ أطلبه
حتى يبين لي الأحداث تبيانا
حتى يصاحبني التاريخ في سفر
لما مضى فأرى أسرار ما كانا

(هذه الأبيات هي مطلع قصيدة نشرتها الوعي في العدد (٦٤) الصادر في صفر ١٤١٣- آب ١٩٩٢م).

فذلك إذا أردت منتهى الرواد، ويبقى أن ألواح سفينة الدعوة إلى استئناف الحياة والحياة الإسلامية ودسرها عظيمة متينة، والناس هناك متعطشون تواقون إلى عودة الإسلام، وحملة الدعوة أكثر ممن ذكرت، وهم ولله الحمد أقوى من أن تجرفهم ريح ضعيفة، بل وحتى ريح عنيفة.

وشوكة نظام الطاغوت في تونس كما في إندونيسيا أو في تركيا إنما هي بحبل من الناس، أما حبل الله سبحانه فمقطوع عنهم، وهو متربص بهم الدوائر. وقد قضى جل شأنه ﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾، ﴿يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار﴾ وماذا عليكم يا حملة الدعوة في ولاية تونس وسائر الولايات في العالم الإسلامي، إذا كنتم بشهادة حبيبكم صلى الله عليه وآله وسلم خلاصة البشر فعن سعد بن أبي وقاص قال: قلت يا رسول الله أي الناس أشد بلاء؟ قال: الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل فالأمثل من الناس، يبتلى الرجل على حسب دينه، فإذا كان في دينه صلابة زيد في بلائه، وإن كان في دينه رقة خفف عنه، وما يزال البلاء بالعبد حتى يمشي على ظهر الأرض ليس عليه خطيئة [رواه الإمام أحمد].

ليس القصد من وراء هذه الكلمة التشهير بنظام الحكم في تونس، فإنه يعلم ذلك من نفسه فيشيد حصون محصنة كي لا تطاله يد الغضب، غضب الرعية. وأيضا فجميع البلاد الإسلامية تعاني، وإن بدرجات متفاوتة، من تسلط أنظمة الكفر عليها بعد أن هدموا الخلافة، وفقد المسلمون الراعي الذي يرعاهم ويحميهم. وحق للمسلمين أن يبكوا خلافتهم بكاء الموتور، ورحم الله شوقي وهو يقول في رثاء الخلافة عند سقوطها:

ضجت عليك مآذن ومنابر
وبكت عليك ممالك ونواح
الهند والهة ومصر حزينة
تبكي عليك بمدمع سحاح
والشام تسأل والعراق وفارس
أمحا من الأرض الخلافة ماح؟

فها أنت تلمس أسلوب البطش والإرهاب علنا في شوارع مدن تونس وأنت تسير فيها، وقلما ترى امرأة تلبس اللباس الشرعي. وقد روى أحد سكان العاصمة تونس أن له أختا متزوجة، ربة بيت كانت تلبس الجلباب وتضع الخمار، فاستدعيت لدائرة الشرطة، وأدخلوها منفردة على الضابط في مكتبه، ومن سؤاله لها تبين له أن المرأة من نفس البلدة التي يعود أصله إليها فنصحها أن لا تعود للباس الشرعي، فإن الضرر الذي ستجنيه على نفسها أعظم وأخطر من تقيدها بالشرع واعتذر منها ذلك أنه لا بد أن يصرخ في وجهها ويخاطبها بألفاظ بذيئة كي لا يتعرض هو نفسه للتحقيق حال انتباه أي عنصر شرطة على الطريقة الودية التي عاملها بها. أصحاب سيارات التكسي، ولا سيما كبار السن، يجعلونك تؤخذ فزعا إذا حصل وتحدثت إلى أحدهم ووثق بك، حينما يقص عليك بعض القصص والحوادث التي تحصل في أحياء العاصمة، من انتهاكات يومية لحرمات بيوتات المسلمين والتضييق على المشتبه بهم من طرف المخابرات والشرطة. لا عليك يا سيدي، فأنت تبحث وأنت تحضر لصلاة وخطبة الجمعة في المدن وفي العاصمة، إنها سخرية حقيقية ربما لا تخطر بالبال، فالذي يتقدم إلى المنبر ليس فصيح اللسان، وليس عالم شريعة، ولا علاقة له بالخطابة. إنك لا تكاد تسمع طوال الخطبة سوى الإشادة بمكانة تونس بين الدول، وبمنجزات تونس داخليا وخارجيا، وكأنه إنما يصف مجهولا أو يتحدث إلى عميان. وتخلص الخطب في نهاية المطاف إلى الإشادة بمجهودات السيد الرئيس -ولي النعمة - وسهره المستمر وعنايته الفائقة.

إن هذا النظام الذي كبل أهلنا في تونس وقمعهم وألجم أفواه الأحرار منهم، غدا يبتدع أبشع طرق التضليل لأبناء الشعب في الداخل، ومضى في دق إسفين الإرهاب الحقيقي خارج البلاد عن طريق السفارات والقنصليات في الخارج، وهذا على نقيض المهمة التي تناط بأي سفارة غربية في بلادنا، بل هي تقوم بدور رهيب في محاولة ربط المهاجرين بحزب التجمع الحاكم، لا فرق بين طالب وعامل. وينفق النظام مبالغ طائلة من أموال الشعب التي تسلط عليها لإرسال من يقوم بتشجيع الانتساب إلى حزب التجمع وكسب الولاء للرئيس. ومهمة الموظف في القنصلية هي تتبع أخبار المهاجرين وإحصاء أنفاسهم ورفع التقارير إلى أسياده. فتونس الخضراء أضحت تحت قبضة هذا وحفنة من أزلامه، تشكو حزينة بائسة، وهي أقرب لكونها طمرة من طمر الرومان. فقد دخل أحدهم جامع الزيتونة يوما فرأى في ناحية منه شيخا يلقي درسا في الفقه، يقول هذا الشاهد: إن الشيخ كان وكأنه يلقي محاضرة أمام طلاب وتلاميذ، بيد أنه وحده، يلقي درسه بلا حضور، ما خطب ذلك الشيخ وما الذي حصل له حتى صار يلقي دروسه

دون أن يكون هناك من كان فيما مضى من الزمن يستمع إليه ويتابعه. حسبنا الله ونعم الوكيل.

أيها الإخوة الكرام، يا حَمَلَة الدعوة، يا أمناء هذه الأمة، لقد شهدتْ هذه الأرض مفسدين كثراً، وما نظام الحكم في تونس، وما العصابة المتحكمة في الجزائر، وما الفوضى وعدم الاستقرار في جميع أقاليم الصومال، وغيرها من بلاد الإسلام إلا أمثلة حية على تربص الدول الاستعمارية الكبرى التي لها مصالح ومطامع في بلادنا، وكيدها لهذه الأمة وحقدها عليها. وإنهم مع هذه الشرذمة من الأتباع والعملاء المتسلطين على رقاب العباد العبثرين لخيرات البلاد يستدرجهم الله سبحانه من حيث يعلمون ومن حيث لا يعلمون، ومهما طال ليلهم البهيم فإن فجر الإسلام قد بدا وأشرق نورُه في الأفق، وبكل تأكيد فإن الواقع الذي تتردى فيه الأمة اليوم، ويتخبط العالم بأسره في وحله، ليس واقعاً سرمدياً بل ﴿حتى إذا استيأسَ الرسلُ وظنّوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا فنُجّي من نشاءُ ولا يُرَدُّ بأسُنا عن القوم المجرمين.

ليس هذا تشهيراً بنظام الحكم في ولاية تونس بل هو توضيح لحامل الدعوة كي يدرك الأرض التي يقف عليها، وكما يقولون: ليس من سمع كمن رأى. ونحن حين نرى حال الأمة مع هؤلاء في المشرق والمغرب نذكر حال الرعية يوم كان لهذه الأمة راع. ففي زمن أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه جاءه أعرابي فقال:

يا عمر الخير جزيت الجنة
أكس بناتي وأمهنه
وكن لنا من الزمان جنه
أقسم بالله لتفعلنه

فقال عمر: إن لم أفعل يكون ماذا؟ فقال:

إذا أبا حفص لأذهبنه

فقال عمر: وإذا ذهبت يكون ماذا؟ فقال الأعرابي:

يكون عن حالي لتسألنه
يوم تكون الأعطيات هنه
وموقف المسؤول بينهنه
إما إلى نار وإما إلى جنه

فبكى الفاروق رضي الله تعالى عنه حتى خضبت لحيته، وقال: يا غلام أعطه قميصي هذا لذلك اليوم لا لشعره، وأنا والله لا أملك غيره!

أما هؤلاء حكامنا فهم دعاة لمصالح أسيادهم، ولا يطلق على أحدهم وصف الراعي أو الحاكم إلا تجاوزا لأنهم لا يفقهون السياسة، ولا دور لهم ولا وزن بين الكفار أسيادهم، وأخذوا على أنفسهم أن يركبوا بغالا سعيهن ثقيل، وقد تأبى الأسود ورود ماء سبقتها إلى الولوغ فيه الكلاب، ولكنهم لا رجولة عندهم ولا نخوة. قد باعوا أنفسهم وذممهم بأبخس ثمن. وهذا وذاك نتيجة طبيعية أيضا لإعراض الناس عن شرع الله وأخذ شريعة حامورابي والقبول بأنظمة من وضع البشر، من ديمقراطية زائفة ورأسمالية خانقة. لقد آن لأمة جعلها الله خير أمة أخرجت للناس أن تنهض لتنفض غبار الذل والخنوع الذي طال ظله المقيت. واليوم يا حملة الدعوة عمل وكفاح، وغدا جزاء ونعيم، فبيعوا هذه بتلك، فمن يدري، وعمر الفساد قصير وحبله مقطوع، وما علينا جميعا وما على أهلنا في تونس إلا الصبر والثبات على المبدأ. وإنا لندعو الله سبحانه أن يفرج عن هذه الأمة ما أهمها وأغمها، والله سبحانه يعلم حال المحتاج دون سؤال ولكنه يحب من عبده الدعاء ﴿وقل رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين﴾ ونسأله سبحانه أن يحيينا على سنته ويتوفانا على ملته، وأن يجعلنا من أنصار دعوته العاملين على إقامة دولته، وأن لا يحرمنا من إحدى الحسنيين.

﴿إن الذين يحادون الله ورسوله أولئك في الأذلين * كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز﴾.

وما نحن أمام شكوى الصحابة كما جاء في الحديث شكونا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسد بردة في ظل الكعبة، فقلنا: ألا تستنصر لنا، ألا تدعو الله لنا؟ فقال: قد كان الرجل فيمن كان قبلكم يؤخذ فيحفر له في الأرض فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيجعل نصفين، فما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون عظمه من لحم أو عصب، فما يصده ذلك عن دينه. والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من المدينة إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه ولكنكم تستعجلون ارواه الإمام أحمد! ❑

شعار «السلام والمساواة» في ميزان الإسلام

بقلم: أحمد الخطيب - بيت المقدس

تفرز الحضارة الغربية أنماطاً مجتمعية متعددة، وكلها منبثقة عن الفكر الرأسمالي ومقاييسه النفعية، لتتلائم مع المجتمعات التي لا تحتضن الرأسمالية بجملتها، أو المجتمعات التي تحوي في إطاراتها مجموعات متناقضة دينياً وفكرياً.

وفي كثير من هذه المجتمعات المتعددة الايديولوجيات لا سيما تلك التي تسيطر عليها أكثرية من غير المسلمين ويعيش في ضمنها أقليات كثيرة من المسلمين لا تستسيغ الرأسمالية بل وترفضها كفكر وكنظام حياة، تحاول القوى الرأسمالية في هذه المجتمعات السيطرة على المفاصل الرئيسية لتلك المجتمعات عن طريق طرح وتسويق أنماط مجتمعية بأشكال متنوعة تحكم من خلالها السيطرة على الاقليات المسلمة فيها.

ومن هذه المجتمعات تلك الموجودة في الهند والحبشة وكينيا وبورما وتايلاند وسنغافورة وجنوب السودان ولبنان وفلسطين والبوسنة وغيرها.

في مثل هذه المجتمعات يتم رفع شعارات تعبر عن انماط رأسمالية يسعون من خلالها لخداع المسلمين وترسيخ تفوق غير المسلمين، وتركيز الفكر الرأسمالي من خلال هذه الشعارات البراقة في المجتمع والدولة بإعتبارها القانون والتشريع الذي يجب أن يخضع له الجميع مسلمين وغير مسلمين.

والشعارات التي ترفع في هذا المقام كثيرة مثل السلام والتعايش والمساواة والحرية والديمقراطية والسلام الاجتماعي والعولمة والعلمنة وما شاكلها.

الذي يعنينا في هذه الكلمة شعار السلام والمساواة وهو الشعار الذي يُرفع في فلسطين لتحقيق نمط مجتمعي معين يستهدف تحقيق الغلبة والسيطرة لليهود، ويطوع المسلمين ليجعلهم يقبلون بحكم اليهود ويكيفوا أنفسهم خانعين لما يطرحه اليهود عليهم من شعارات وأنظمة، وأقصى ما يمكن أن يتمنوه ويطالبوا به هو مساواتهم في الحقوق والخدمات مع اليهود ضمن سلطان اليهود ودولتهم.

وشعار السلام والمساواة لم يكن معروفاً قبل عام ٦٧، حيث كان عرب فلسطين التي احتلت عام ٤٨ عند قيام الكيان اليهودي يُحكَمون حكماً عسكرياً، وكانت القيود الأمنية التي يفرضها الاحتلال عليهم قد أحالتهم الى مجموعات سكنية منقطعة الأوصال تعيش في مناطق معزولة بما يشبه السجون الكبيرة.

ولكن حرب ٦٧ أوجدت ظروفاً جديدة فأدخلت أعداداً كبيرة من الفلسطينين تحت الاحتلال في الضفة وغزة وسيناء والجولان، وقدرت الدولة اليهودية أن عرب ٤٨ قد تم تطويعهم خلال تسع عشرة سنة من الاحتلال، فرفعت عنهم الحظر وسمحت لهم بالعمل السياسي، وسلطت عليهم الأحزاب الصهيونية ومنها الحزب الشيوعي لأخذ قيادتهم، واوعزت لهذه الأحزاب وللسياسيين بالدعوة والعمل بين الجماهير لحملهم على الاستسلام للدولة والقبول بشرعيتها والعمل ضمن دستورها وقوانينها، فاستخدمت هذه القوى السياسية المشبوهة شعارات التعايش والسلام والمساواة كستار لتحقيق أهداف الدولة اليهودية.

ثم وبعد مدة من الترويض أنشيء تكتل حزبي يجمع بين الحزب الشيوعي وبعض الحركات اليسارية، على أساس هذه الشعارات فوجد ما يسمى بالجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة، ثم أخذت باقي الأحزاب القومية بالفكرة، ولحقها فيما بعد ما يسمى بالحركة الاسلامية وأخذت جميع هذه القوى والمجموعات والأحزاب السياسية تتغنى بالدعوة لفكرة السلام والمساواة حتى غدت شعارا مألوفا عند الجميع أصموا به الآذان.

وعند التدقيق في فهم واقع هذا الشعار من خلال الاستعراض التاريخي لمنشئه ثم محاكمته وفق الأدلة الشرعية يتبين لنا مجموعة الحقائق التالية:

١. ان الكيان اليهودي هو الذي أوجد هذا الشعار وروجه عن طريق الحركات الصهيونية والأحزاب والقوى السياسية التابعة لها.

٢. إن الغرض الرئيسي من ترويج هذا الشعار هو ترويض المسلمين في فلسطين وحملهم على التعامل مع الكيان اليهودي باعتباره كيانا شرعيا ومعترفا بحقه في الوجود على أرض فلسطين، والاعتراف بهذا الكيان على أنه إسرائيل. وأما فلسطين المحتلة عام ٤٨ فالأصل أن تزال من الخارطة ومن الوجود وأن تصبح إسرائيل كحقيقة واقعة.

٣. ومن أغراض هذا الشعار الفرعية تركيع المسلمين واخضاعهم للدولة اليهودية باعتبارهم مواطنين من الدرجات الدنيا، ليس لهم وظيفة إلا خدمة اليهود، وليس لهم من عمل إلا القيام بالأعمال الوضيعة التي لا تليق بالاسياد اليهود.

٤. والسلام الوارد في الشعار ليس المقصود منه الصلح أو السلم، وإنما المقصود منه عدم القيام بأعمال عسكرية ضد اليهود -أو كما يحلو لهم تسميتها أعمال العنف والارهاب- من قبل الافراد أو المجموعات ضد الدولة أو مواطنيها اليهود، وهذا السلام يقتضي وجود التعايش والتسامح بين الشعبين فالعرب يسامحون اليهود على اغتصابهم لديارهم ويتعايشون معهم بكل احترام وود تحت حماية اليهود وفي ظل حراب دولتهم.

٥. وأما المساواة هنا فتعني المطالبة بالحقوق المستحقة كالتي يحصل عليها اليهود، والحقوق هي عبارة عن الخدمات والمنافع التي تقدمها الدولة لمواطنيها بحسب قوانينها وأنظمتها ودستورها.

٦. ان الحكم الشرعي في هذا الشعار هو الحرمة، لأنه يعطي الأمان والسلطان، أي القوة والحكم، لليهود الكفار ويجعل لهم سبيلا على المسلمين، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا﴾ بمعنى أنه لا يجوز ولا ينبغي أن يكون للكفار أي شكل من أشكال السيطرة على المسلمين في أي زمان وفي أي مكان.

هذا من ناحية، ومن ناحية ثانية فشعار السلام والمساواة بهذا المعنى وبهذا المضمون هو شعار كفر لا يقبل في الاسلام، لأن السلام له معان شرعية من قبيل التحية والصلح لا من قبيل الاستسلام لقوة الكافر وعدم مقاتلته.

وأما المساواة فلا وجود لها في الاسلام لا بالإسم ولا بالمسمى، لأن الإسلام يقارب بين الناس ولا يساوي، ويستحيل أن توجد المساواة بين الناس في هذه الحياة الدنيا وأما طلب الحقوق من الدولة وإعطاء كل ذي حق حقه فلا يسمى مساواة وإنما يسمى عدلا، وفرق كبير بين الكلمتين.

ثم إن العدل لا يكون الا بالإسلام، وعلى فرض أن هؤلاء يقصدون بالمساواة العدل فهل يطلبون العدل من الكفر والكفار الذين اغتصبوا الديار وشردوا أصحابها.

وأما حديث الرسول ﷺ: المسلمون تتكافأ دماؤهم فالمقصود بالتكافؤ القصاص والديات فقط وفق الشريعة الإسلامية.

وعليه يكون شعار السلام والمساواة حراما شرعا، وباطلا حقا، ولا تجوز الدعوة له أو العمل من أجله، وكل من يدعو له أو يؤيد من يدعو له أو ينتخب من يرفعه كشعار له فإنه يقترف ذنبا عظيما ويرتكب معصية كبيرة ويوالي الكفار □

انتخابات مفصّلة حسب الطلب

هل تفصّل الديمقراطية كما يفصّل الثوب عند الخياط؟

هل هناك أحجام وأوزان للزعماء والكتل السياسية ترسم بالقلم؟

نعم أصبحت الصورة للديمقراطية أكثر وضوحاً في بلادنا فغالباً ينجح حزب السلطة ولائحة السلطة ومرشح السلطة.

ولا يقتصر النجاح على المراكز العليا في السلطة بل يشمل كل المراكز من أصغر مركز (اتحاد الطلبة) مروراً بمراكز أهم (المختار وعضو البلدية) وانتهاءً بمراكز أعضاء المجالس النيابية وانتخابات رئاسة الجمهورية، فغالباً تجد أن السلطة ورجالها جاهزون لاحتلال المراكز (الديمقراطية) المفصلة على قياسهم. هذه الأمور أصبحت من البديهيات عند عامة الناس، فقد حصل يوماً أن حصلت انتخابات طلابية في إحدى الجامعات، وحينما سُئل أحد الطلبة عن الناجحين قال: طبعاً لائحة السلطة هي الناجحة، والأمر ليس بحاجة لسؤال من هذا النوع.

إذا طبقنا هذه المقدمة على الانتخابات البلدية والاختيارية التي جرت في بيروت مؤخراً نرى أن ما رسم على الورق مسبقاً حصل في صناديق الاقتراع يوم الاقتراع ويوم فرز النتائج. لقد صرح أقطاب السلطة أنهم لا يريدون حزبيين في المجالس البلدية فإذا هم يشكلون لائحة دُعيت لائحة التوافق ومن بين أعضائها مرشحون يمثلون: حزب الكتائب وحزب القوات اللبنانية، وحزب الله، والجماعة الإسلامية، وحركة أمل، وحزب الطاشناق، ولو أن التمثيل هنا كان أحياناً يأخذ أشكالاً غير حركية أو غير حزبية، والأدهى من ذلك أن هذه اللائحة لم تنجح إلا بأصوات الحزبيين من كل الطوائف والذين جاءتهم كلمة السر فصوتوا للائحة كاملة دون تشطيب والتزموا (بوعد الشرف) كما قيل على ألسنة البعض.

نعم هذه الأحزاب التي اختلفت على كل شيء طيلة أيام الحرب اتفقت على لائحة التوافق دون تعديل بسحر ساحر. قالوا إن اتفاق الطائف ينص على إلغاء الطائفية السياسية، وقالوا إن تشريع قانون الزواج المدني يعد خطوة أولى هامة نحو إلغاء الطائفية السياسية، فإذا هم يكرّسون الطائفية رسمياً ومن قبل رجال السلطة الذين رسموا اللوائح ومنها لائحة بيروت البلدية والتي أصروا على أن تكون ١٢+١٢، ١٢ مسلماً و١٢ نصرانياً، ثم وزعوا الـ ١٢ مسلماً على المذاهب، ووزعوا حصة النصارى على الطوائف، وأوعزوا إلى جميع القوى والأحزاب السياسية والدينية ودار الفتوى والمجلس الإسلامي الشيعي بأن تنتخب اللائحة كاملة دون تعديل حسب التوزيع الطائفي المرسوم. فإذا شعار الغاء الطائفية السياسية هو للاستهلاك فقط ويُفسر حسب الطلب ويفصل حسب الطلب □

هل صحيح أن نتانياهو قادر على إذلال رئيس أميركا؟

- يوسي بيلين أحد قادة حزب العمل، وعددٌ من قادة اليسار في إسرائيل أعربوا عن خيبة أملهم من نجاح نتانياهو في الإفلات من العقاب الأميركي على رغم إصراره على رفض المبادرة الأميركية.
- صحيفة «يديعوت أحرونوت» ٩٨/٠٣/٠٨: «إن نتانياهو يكثر الحديث عن قدرته على قهر إدارة الرئيس كلينتون».
- المعلق داكنر للتلفزيون الإسرائيلي: «أهان نتانياهو كلينتون بإصراره على عدم التجاوب مع المبادرة الأميركية التي يعلم رئيس الوزراء قبل غيره أن الفلسطينيين بقبولها قد قدموا تنازلا كبيرا».
- صحيفة «معاريف» ٩٨/٠٣/٢٥: «إن هذه المبادرة «الأميركية» لو قبلها نتانياهو لحققت إنجازات سياسية كبيرة لإسرائيل، بثمن بخس، تفوق كل الإنجازات التي حققها العرب في الآونة الأخيرة».
- ديفيد ليفي وزير خارجية إسرائيل المستقيل: إن نتانياهو يؤمن في قرارة نفسه أن إعادة الانتشار في ١٣,٣ بالمائة من الضفة الغربية هي إنجاز لإسرائيل ولا تشكل تهديدا للأمن الإسرائيلي، لكنه يتجنب الإقرار بذلك خشية أن ينهار ائتلافه الحاكم.
- موشي أرنس وزير الخارجية والدفاع السابق: إن نتانياهو يعلم أن إسرائيل لن تدفع أي ثمن سياسي أو اقتصادي أو عسكري جرّاء المواجهة مع إدارة كلينتون.
- سيمحا دينتس أحد زعماء حزب العمل: «إن الولايات المتحدة تحت زعامة كلينتون لا تضع في حساباتها مطلقاً ممارسة ضغوط على إسرائيل».
- الكاتب الصحفي حاريف: «توصل كلينتون وأولبرايت إلى نتيجة مفادها أنه ليس بالإمكان إخضاع نتانياهو، وإن كل ما يمكن عمله هو محاولة العثور على حل إبداعي يقنع نتانياهو».
- الصحافي ناحوم برينغ: «إن آل غور متعلق بأموال المتبرعين اليهود، إذ يطمح أن يقوموا بتمويل حملته الانتخابية في العام ٢٠٠٠».
- كثير في إسرائيل: نتانياهو يعتمد بشكل غير محدود على غينغريتش رئيس مجلس النواب الأميركي الذي يطمح إلى الترشيح للرئاسة عام ٢٠٠٠ □